الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الأدب واللغات الأجنبية

قسم الفنون

تخصص: دراسات في الفنون التشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

جماليات الزخرفة في البيوت العربية التقليدية

بيت تلمسان أنموذجا

من إعداد الطالبة:

ـ مريم زمام

إشراف الأستاذة:

ـ د/ حبيبة بوزار

السنة الجامعية: 1438_1439 هـ/ 2017_2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من لا يصيب

لي العيش إلا بهم و بينهم

إلا الوالدين العزيزين وهذا في حقهم

قليل.

شكر و تقدير

أشكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لي في إنهاء هذا البحث

اتقدم بالشكر الجزيل لكل الاساتذة الذين درسوني طيلة مشوار الدراسي

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع و أخص بالذكر الاستاذة الفاضلة الدكتورة حبيبة بوزار على كل المساعدات التي قدمتها لي طيلة مراحل إنجاز هذا العمل و على توجيهاتها الصائبة التي أنارت طريقي في مجال البحث العلمي ، فجزاها الله الف خير جزاء.

كما أوجه أحر تحياتي إلى إخوتي و رفيق دربي زوجي مراد.

دون أن أنسى كل من قدم لي كلمة أو كتابا أو نصيحة ساعدتني على إتمام هذا البحث

المقدمة

إن دراسة البيت التقليدي كعنصر العمارة الإسلامية إرثا تاريخيا للمنطقة التراثية، والشواهد العمرانية تعكس مسيرة المدينة عبر تاريخها الحضاري، وتعبر عن حركة التطور والعمران فيها.

ولقد تعرضت المناطق ذات القيمة التراثية في كثير من البلدان العربية لتغيرات عمرانية واجتماعية أسهمت في تدهور نسيجها الحضاري بأهمية تلك المناطق والتي تعتبر من الثروات الحضارية الوطنية بالإضافة إلى كونها عنصر جذب سياحي والموارد الاقتصادية.

ومع زيادة الوعي الحضاري لدى الشعوب ظهرت أهمية المورثات العمرانية، ومن ثم اتجهت كثير من الدول إلى الاهتمام والحفاظ على المباني والمناطق التاريخية من خلال مشروعات مختلفة والتشريع الدولة الداخلية.. بصورة لائقة وتوظيف البياني التراثية واستثمارها اقتصاديا من خلال تحديد المشاريع السياحية واعتمادا مصدر من مصادر التاريخ لمنطقة التراثية.

فالوحدة السكنية في المفهوم الإسلامي لا تقتصر على الجانب توفير الاحتياجات الوظيفية الاجتماعية للأسرة بل توفر الراحة السكنية خصوصية لأصحابها وبذلك يتداخل الجانب التشكيلي والجمالي لاستكمال المضمون الإسلامي من واقع القيم التراثية والثقافية للمكان، وهذا ما دفع المعماري المسلم إلى الاهتمام بتصميم المداخل والفراغات في المسكن بما يتوافق وقيم المجتمع وتقاليده والحفاظ على حقوق الجيران داخل المجتمع محافظ مسلم، انطلاقا من هذا عنونت بحثي بـ"جمالية الزخرفة في البيوت العربية تلمسان نموذجا".

إن قلة المعلومات والدراسات التي تناولت النواحي الفنية والمعمارية لتلك البيوت هي التي دفعتني للتطرق لهذا الموضوع فنظرة سريعة على المكتبات المحلية والكتب المنشورة وا لمواقع الالكترونية يبين أنه لا يوجد عن هذه البيوت سوى القليل من ا لدراسات التي تشير إلى بعض المواضيع العامة في العمارة، في حين أن موضوع تحليل أنماط وأشكال وأساليب الزخارف الفنية في تلك البيوت والعمل على توثيقها لا يزال بحاجة إلى عمل كبير حتى تصبح مرجع للباحثية في هذا المجال.

إشكالية الدراسة:

من خلال هذا تسعى هذه الدراسة إلى تصنيف و توثيق هذه الطرز المختلفة، في المباني السكنية ضمن الفترة، من حيث تكوينها الداخلي،و المعاني الجمالية، ومواد و طرق الإنشاء وأسباب التشابه في هذه الطرز، و هل هي وليدة خبرات و ثقافات محلية؟ أم هناك عوامل خارجية، أثرت في تكوين نسيجها المعماري، و نمطية عمارة فيها؟ و الإجابة على ذلك كان لابد من هذه الدراسة التوثيقية التحليلية، للبيوت السكنية في تلمسان.

حيث تمثلت إشكالية الموضوع في : **هل الدافع في تصميم عمارة البيت التقليدي كان قيام لإبراز قيم جمالية فيه أم كان الغرض اجتماعيا فقط؟**

الفرضيات:

أ – **أين تظهر هذه القيمة جمالية؟**

ب – **إذ كان دافع التصميم اجتماعيا فأين تتجلى هذه الفرضية الاجتماعية؟**

منهجية الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع توظيف المنهج التاريخي والاستفادة منن المنهج الوصفي و التحليلي لغرض الدراسة بشكل متكامل.

1 – المنهج التاريخي: من خلال الحديث عن تاريخ العمارة العربية التقليدية.

2 – المنهج الوصفي التحليلي :من خلال الوصف المعماري للبيوت العربية ، وتحليل الزخارف الموجودة فيها ، و تفسير تفسيرا يراعي مصدر الجمال لتلك الإبداعات.

أهمية الدراسة ومبرراتها:

ترجع أهمية الدراسة إلى أنها ستقوم بعملية التوثيق العلمي لزخارف البيوت التقليدية من خلال من خلال عملية التوثيق العلمي والتحليل والبحث عن مص ادرها الفنية والظروف التي تطورت فيها لتصبح لدينا مرجعية وخلفية لدراسات مستقبلية أكثر شمولية لهذا الموضوع، لنخرج شيء ملموس بين يدينا للرجوع إليه عند الحاجة.

أما سبب اختيار المباني السكنية للأسباب التالية:

1. اهتمام الإنسان بمسألة السكن والمأوى منذ الأزل،متطلب أساسي في حياته.
2. الاهتمام المتزايد في المباني التراثية،خصوصا من المؤسسات العالمية كاليونسكو وغيرها.
3. أن هذه المباني إرث ثقافي تركه لنا أجدادنا وآباؤنا، صنعوه بأيديهم وعقولهم وتعبوا في بنائه وإنشائه.
4. أن المورث الثقافي رصيد موجود للجميع، إنه قيم فكرية ومادية دائمة أو على الأقل يجب أن تدوم للجميع، فهو نتاج إنساني، ومن أجل الإنسان.

الدوافع (الموضوعية و الذاتية):

يعد سبب اختياري للموضوع فهو لدافع لأسباب شخصية وموضوعية. فأما الشخصية فلأن تخصصي في الجامعة هو دراسات في الفنون التشكيلية، أين اطلعت من خلال دراستي على بعض مظاهر الحضارة الإسلامية ومنها العمارة لمدينة تلمسان أين لاحظت البيت التقليدي بكل عناصره المشكلة له وأنه يهتم براحة ساكنة من الجانب المادي والنفسي، ويوفر له الخصوصية التي ينشرها، وروعي في تصميمه معالجات الإضاءة والصوت والحرارة، عليه عقود مداخلة، وأبوابه وزخارف بلاطته وجدرانه جمالا وبهاء.

ومن الجانب الموضوعي، فالأهمية الموضوع بحيث يعتبر الوقوف على البيت التقليدي و بيان عناصره في مدينة تلمسان وسيلة للتأريخ لهذه المدينة العتيقة ، و التي مرت عليها حضارات متعاقبة تركت بصماتها على

مستوى العمارة الدينية أو المدينة أو العسكرية، بالإضافة إلى المراجع التي خصت بالدراسة البيت في مدينة تلمسان.

الصعوبات:

أماالصعوبات التي واجهتني خلال عملية البحث فتمثلت في قلة المراجع التي تناولت البيت التقليدي بمدينة تلمسان وعدم القدرة على الزيارة المتكررة... للسكنات التي اخترتها للدراسة.

محتويات الدراسة:

اعتمت في تحقيق هذه الدراسة على خطة تضمن مقدمة وفصلين وخاتمة. احتوى الفصل الأول الموسوم بـ: العمران التقليدي على ثلاثة مباحث،فالمبحث الأول فهو خاص بمفهوم العمارة التقليدية في الفكر المعماري، وتضمن نقطتين هي: العمارة التقليدية والفكر التصميمي للمسكن التقليدي.أما المبحث الثاني فهو خاص بـ: عناصر ومميزات المسكن التقليدي حيث يتضمن: عناصر البيت، العناصر الإنشائية الحاملة، عناصر التغطية والتهوية،عناصر الاتصال والحركة. وبخصوص المبحث الثالث فهو: نماذج من العمارة السكنية التقليدية يتضمن ثلاث نقاط وهي: بيت لبنان، بيت سوريا، بيوت الأردن التقليدية.

وفي الفصل الثاني الموسوم بـ: مكونات البيت التلمساني، فقد احتوى على ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول حول المسكن التقليدي في مدينة تلمسان، حيث تضمن خصائص المسكن التقليدي بتلمسان،أما المبحث الثاني حول دراسة العينات من البيوت وهي: لدار لأغا عبد الحميد – شراك رشيدة – عمر محبوبي.

وبخصوص المبحث الثالث حول تحاليل الزخارف للنماذج المختارة، ثم يليه خاتمة جمع ما فيها من النتائج المتوصل إليها في البحث ويليه الفهرس والمصادر والمراجع.

الفصل الأول

العمران التقليدي

أفرز الفكر الإسلامي مفهوما جماليا موحدا في جميع الفنون التي استوعبتها العمارة الدينية والمدينة، حاملة ملامح عربية متميزة من الملامح الجمالية في المنشآت والفنون الإسلامية الأخرى التي انتشرت خارج المنطقة العربية، ومع أن المفكر الجمالي العربي الإسلامي قد توضح من خلال دراسات المفكرين كأبي حيان التوحيدي. فإنه لم يعتمد بوضوح على مصادر فقهية محددة، إلا أن الوظائف الجديدة له حددت ملامح منسجمة وحاجات الإنسان، وكانت العمارة ووعاء الفنون الجميلة والتطبيقية. اعتمدت القصور والبيوت على مبدأ "الجوانية" بمعنى أنها منكفئة على الفناء الذي تتمركز فيه عناصر العمارة والزخرفة العربية،بعيدا عن العالم الخارجي ومؤثراته.

المبحث الأول: مفهوم العمارة التقليدية في الفكر المعماري

أولا: العمارة التقليدية

هي مصطلح يطلق على المباني التي أنشأت وفقا للتقاليد المعمارية المحلية،وقد تميزت بحلول تصميمية توازن بين احتياجات الفرد الروحية والمادية واحتياجات المجتمع وعاداته وتقاليده [1]،مستخدمة ما يتوافر محليا من مواد أولية. وبذلك أصبح لها ملامح عامة وهوية محددة معبرة عن المكان والزمان، وتظهر هنا مهمة الحرفي في محاولة التوفيق بين رغبات الفرد الخاصة ورغبات الجماعة، ودور الحرفي هنا ليس مجرد محترف لمهنة البناء ولكنه تعدى هذا ليشمل التصميم والتشكيل.

ويعد مصطلح العمارة التقليدية بمثابة الصورة النهائية للنتاج المعماري الذي مر بمرحلة البداوة التعبيرية في الاستجابة للوظيفة، وهو ما يطلق عليه مصطلح "العمارة البدائية" ثم مرحلة رد الفعل العفوي "العمارة التلقائية" حتى أصبح ذلك النتاج المعماري عبارة عن تقليد يتم توارثه عبر الأجيال المتعاقبة. والعمارة التقليدية تعتبر كمصطلح أشمل من العمارة المحلية والتي ركزت على كل ما تم استخدامه من مواد و طرق إنشاء محلية دون التعرض

[1]- محمد عبد الستار عثمان، عمارة سدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء الإسكندرية، 1999م ، د.ط، ص 5.

لدور الحرفي في عملية التصميم المعماري، ما يختلف عن مصطلح العمارة البيئية التي ركزت على مدى التوافق مع البيئة بمختلف أشكالها.

ثانيا: الفكر التصميمي للمسكن التقليدي

استند الفكر التصميمي للمسكن التقليدي على استخدام الفناء الوسطي كنقطة مركزية لتحقيق مبدأ التوجيه نحو الداخل Introvert.إن استخدام الفناء الوسطي كان أحد أهم المبادئ التصميمية في عمارة مختلف الحضارات في العالم رغم التباين في البيئات الحضارية والطبيعية، وهذا نابع من قدرة البناء ذي الفناء الوسطي على التكيف مع مختلف الظروف من حيث تحقيق الكثير من المتطلبات البيئية والحضارية والجمالية والاجتماعية مثل الخصوصية والتوجيه نحو الداخل وحماية سوء من الأخطار الخارجية أو البيئة القاسية خاصة في مناطق المناخ الحر[1].

ويكون الأداء الحراري للفناء الوسطي،معتمدا على كونه يعمل كمنظم حراري مستفيدا من الفرق الكبير في درجات الحرارة مابين الليل والنهار وتكوين أماكن ضغط متباينة مابين الشوارع الضيقة المظللة والفناء الوسطي المفتوح. في بداية النهار يكون الفناء الوسطي مازال محتفظا بالهواء البارد الذي اكتسبه ليلا كما يكون كله أو جزء منه مظللا لم يوفر مكانا مريحا للاستخدام من قبل الساكني[2],عند ارتفاع زاوية سقوط الشمس وزيادة درجات الحرارة أثناء النهار، ونظرا لكون مواد إنهاء الفناء الوسطي تكتسب الحرارة بسرعة الأزقة المظللة تكون في هذه الفترة محتفظة بالبرودة وبالتالي ستكوّن أماكن ضغط مرتفع فيتحرر كالهواء البارد عبر الفتحات في جدران المسكن من الأزقة إلى الفناء الوسطي عبر الفضاءات الداخلية التي مازالت محتفظة بالبرودة بسبب خاصية التخلف الزمني التي تسببها مواد البناء الكتلية والتي تؤخر وصول درجات الحرارة 12ساعة وكانت تستغل عملية –العالية حوالي 10لانتقال الحرارة عبر التحرك الهوائي المنظم بين الفناءات المختلفة في أحجامها أو عبر دهاليز أرضية تربط الفناءات الوسطية و سراديبها العميقة. أما في ساعات المساء و الليل فيستخدم الساكنون السطح للجلوس و

[1]– مها صباح سلمان الزبيدي , مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي، 2001،ص 12 .

[2]– أنظر الشكل 1 ، ملحق الأشكال، ص72

النوم، حيث يبدأ الفناء و الجدران السميكة بإشعاع الحرارة المختزنة طوال النهار إلى السماء الصافية بسرعة ويبدأ الهواء البارد Night Flushing.[1]

في دراسة ميدانية قام بها الباحث لعدد من المساكن التقليدية في مدينة بغداد ،أحدها كان بفناء وسطي مفتوح و الآخر كان الفناء الوسطي قد تم ت غطيته بمواد خفيفة، وجد أن الأداء البيئي للفناء الوسطي المفتوح كان أكثر كفاءة من حيث تقارب المدى الحراري اليومي و كونه يقع ضمن حدود الراحة الحرارية للإنسان خاصة في ساعات الصباح الأولى وفي ساعات المساء[2]. أما الفناء المغلق فقد كاد أن يقترب في أدائه الحراري من درجات حرارة الهواء الخارجي في ساعات الصباح الأولى، و يقل عنها في فترة ما بعد الظهر ،أما في المساء وبعد غروب الشمس حيث تبدأ درجات حرارة الهواء الخارجي بالانخفاض يكون الفناء المغلق أكثر حرارة حتى بعد منتصف الليل لكونه يختزن الحرارة المكتسبة طوال النهار دون أن يتمكن من إعادة إشعاعها إلى السماء كما في الفناء المفتوح.

إن هذا يؤكد أن الفناء المفتوح هو الحل التصميمي الأكثر كفاءة للمسكن في الوطن العربي لكونه أكثر تفاعلا مع المؤثرات البيئية إضافة لإيجابيته الاجتماعية و الوظيفية و الجمالية ،إلا أنه يحتاج إلى جعله أكثر تجاوب مع المتطلبات الاجتماعية ونمط الحياة المعاصرة مع إدخال بعض التقنيات الحديثة المتاحة التي تزيد من كفاءة الأداء البيئي للفناء الوسطي.

لقد تم توظيفه الفناء الوسطي بكثرة في الكثير من البلدان العربية مثل سوريا والأردن ومصر بعد تحويل الفناءات الوسطية المفتوحة إلى فناءات مسقفة تسقيفا خفيفا وتحويلها إلى أماكن ترفيهية عامة كالمطاعم والمقاهي

[1]- Moore, Fuller (1993), Environmental control systems, international edition, McGraw-Hill, Inc, New York, NY, USA, p 45-46.

[2]– أنظر الشكل رقم 2، ملحق الأشكال، ص 72

بعد التأكيد على إعادة إحيائها بالنافورات والمياه المتدفقة وملاقف الهواء الساحبة للهواء مما يخلق نظاما مناخيا متكاملا يستند على مبادئ التصميم الذاتي للحفاظ على الطاقة.

المبحث الثاني: عناصر ومميزات المسكن التقليدي

ترتبط فضاءات البيت التقليدي وخصائصه العمرانية بمتطلبات الواقع الاجتماعية الديني والبيئي في المدينة العربية الإسلامية، وكان البيت التقليدي منذ نشأته الأولى، انعكاسا لقيم المجتمع العربي الإسلامي وخصوصيته الدينية، والخصوصية الانفعالية العالية، وتجاوبه مع الظروف البيئية السائدة وتوافق خصائصه وتفاعلها مع واقع المجتمع وأهدافه الإنسانية ذلك أن فضاءاته كانت توفر الكثير من متطلبات الحياة اليومية السائدة في المدينة العربية الإسلامية.

ويكمن تحديد أهم الفضاءات خصائصها في البيت التقليدي على الوجه الأتي:

أولا: عناصر البيت

أ. **المدخل**:الذي يسمى بالمجاز أو الدهليز هو عبارة عن ممر بوجه عام مستطيل الشكل مستقيما وغالبا ما يكون منكسرا يؤدي إلى الفناء، وتكون قمة المدخل عادة ربع كروية، ومحمولة على مقرصنات أو نصف قبة.وكان تصميم المدخل بهذا الشكل لحجب معظم الفراغ الداخلي للمسكن عن أعين الأجانب، وبذلك تستر عورة أهل المسكن من أعين المارة في الأحياء والدروب، ومن خلال هذا المدخل المنكسر نلاحظ أن التخطيط الداخلي للدار صمم تصميما يساعد على تحقيق الخصوصية لأهل الدار[1].

[1]– محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998، ط1، ص 61.

أب. **الفناء(الصحن)**:وهو الفراغ المكشوف المحدد بواسطة حوائط أو مبان، وقد ظهرت هذه الفراغات منذ القدم في عمارة بلاد الرافدين في العصر السومري (حكم الأسرة الثالثة) وفي العمارة اليونانية فقد ظهر المسقط ذو الفناء المحاط بأعمدة.

ووجد الفناء ليخفف من درجات حرارة الجو، ومن دخول التيارات الهوائية الباردة التي تعمل تخفيض درجة حرارة الجو في الصيف، وكذلك دخول حرارة الشمس إليه في فصل الشتاء للحصول على الدفء، ومن الأسباب التي جعلت المعماري المسلم يعتمد الصحن المكشوف وسط الدار ليكون على اتصال دائم بالسماء، أي من اجل الدعاء إلى الله تعالى كما يقول الأستاذ حسن فتحي المعماري المصري المعروف،فالفناء هو قلب المبنى وهو الذي يعبر عن القلب في جسم الإنسان، حيث تطل عليه الحجرات من جميع جهاته بألوانها وزخارفها حول الفتحات والأبواب، ولقد طور المعماري المسلم الفناء إلى أن تحول إلى حديقة في حاء تفجرت فيها المياه الجارية بحيث أصبح الفناء فردوسا أرضيا[1].

وقد أشار جورج مارسي إلى ذلك وهو يتحدث عن أهمية الفناء في المسكن الإسلامي بقوله: "إن المسكن لا يتنفس من هواء الشارع المطل عليه كما يظهر للناس، بل تتم تهويته و إضاءته من خلال فنائه الداخلي، والذي يكشف لأهل الدار بعيدا عن أعين الناس جزءا من السماء"[2].ولذلك فانعدام الفناء في المسكن يؤدي إلى حجب أشعة الشمس ومنع تجدد الهواء وهذا ما ذكره روبير أزيل في فن تخطيط المدن: فـإن الغازات والدخان بواسطة الحواجز الكثيرة أو القليلة التحرك التي تحدها، من طبيعتها التأثير على المناخ المحلي (حجب أشعة الشمس، عقبات تمنع تجدد الهواء)[3].

[1]– محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، مرجع نفسه،ص 62.

[2]- Georges Marcais, Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occident musulman, tome 1, imprimerie du Gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1957, p227.

[3]– روبير أوزيل، فن تخطيط المدن، ترجمة: بهيج شعبان، دار المنشورات عويدات، لبنان، ص 65.

وقد وجد الفناء كذلك في مساكن الدولة الرستمية بالجزائر وبالضبط في مدينة سدراته الأثرية والتي تبعد أطلالها عن مدينة ورقلة ببضعة كيلومترات في (البيت ذو الجرار) . يأخذ المبنى شكلا مستطيلا غير منتظم الأضلاع، يتم الدخول إليه عبر باب محوري فتح في الجدار الشمال الشرقي، ويؤدي مباشرة إلى ساحة فسيحة، يحيط بهذه الساحة من الجهتين الشرقية والغربية غرف وأروقة مستطيلة وضيقة فالفناء الداخلي يتصف بأنه ذو معنى وأبعاد وظيفية تعتمد على المنفعة، إضافة إلى أنه يرتبط بمظاهر سيكولوجية واجتماعية، ويعمل على تكوين وحدة للمدينة، باعتباره عنصرا متواجدا في كافة أنواع المباني رغم إختلاف حالاتها الوظيفية، الأمر الذي جعل من الفناء الداخلي يرتبط بهوية العمارة الإسلامية، رغم أنه سابق لحضارة الإسلام من خلال امتداده إلى حضارة سومر وحضارة وادي الرافدين. وقد تم تمييز ثلاثة أنماط من المساكن حيث أن المسكن ذو الفناء يعتبر الأساس بالنسبة للمسكن التقليدي في المدينة العربية الإسلامية، وهناك نمطان آخران: المسكن ذو القاعة–المسكن ذو المشربية، فالأول يتصف بأنه يتكون من فناء أوسط مسقوف يعرف بالقاعة، وهو يمثل قاعة الاستقبال الرئيسية التي تقسم إلى ثلاثة أجزاء، الوسط ويتصف بالامتداد والاستمرار حتى السطح، في حين يمثل الجزءان الآخران سقفان منفصلان يعلوهما طابق أو أكثر. أما الثاني وهو المسكن ذو المشربية فانه يتصف بأن يمثل نوع المساكن المتلاصقة وذو النوافذ التي تطل على الشارع، تثبت عليه المشربية،كما أنهله نوافذ عالية تطل على الجانب الأخر تسمح بمرور الهواء ودخول أشعة الشمس، ويتراوح ارتفاع هذا النمط من المساكن من أربعة إلى خمسة طوابق في المتوسط.ولذلك فإن المسكن ذو الفناء لا يرتفع أكثر من طابقين، والمسكن ذو القاعة لا يزيد عن ثلاثة طوابق، أما المسكن ذو المشربية فيتراوح من أربعة إلى خمسة طوابق. ومن ذلك يرى إن النوعين الآخرين تكونت بفعل الاختلاف والتمازج مع الحضارات الأخرى، وهذا ما اتصفت به العمارة اليمنية كنتيجة لمورثها الحضاري وطبيعة البيئة، وبفعل أعرافها الخاصة، والنمط الشائع للمسكن في العمارة العربية الإسلامية هو ذو الطابقين الذي يتصف

بوجود الفناء الداخلي المفتوح، ولذلك فالمسكن يشكل وحدة اجتماعية، ويعبر عن بيئة عمرانية متكاملة مع المحيط[1].

إن الفناء من العناصر المعمارية المشتركة في كافة الدول العربية من العراق إلى المغرب والأندلس وفي الريف والمدن واليه تتوجه فتحات البيت وأبوابه ونوافذه، وبذلك تظهر المباني الإسلامية متلاصقة فيما بينها، بل إن تخطيط المدن الإسلامية اعتمد على نفس الفكرة حيث أن المناطق السكنية كانت تبنى من الأطراف أولا ويترك الوسط فضاء والذي كان يسمى ساحة.

وهكذا نجد عنصر الفناء هو الأساس التصميمي لعناصر المدينة العربية الإسلامية حيث يتدرج حجما وتكوينا حسب وظيفة المنشاة (بيت،مدرسة،خان،مسجد) وبهذا يمكن اعتباره وحدة التكرار العمرانية الشكلية للمدينة العربية الإسلامية،حيث يحاك حوله نسيجها العضوي ليربط ما بين تلك الفراغات ويصهر مقاييسها في تكوين عمراني عام غني ومميز ومتماسك[2].

ومن فوائد الفناء في البيت نذكر ما يلي:

- تقام فيه معظم الفعاليات العائلية خلال النهار.
- يستخدم كمجلس للعائلة في الليل خلال أشهر الصيف.
- تهوية الدار.
- دخول الشمس إلى الغرف.
- يستخدم كحديقة داخلية خاصة للعائلة لأنه تزرع فيه بعض الأشجار المثمرة.

[1]- حمزة المعموري، الفناء الداخلي في العمارة الإسلامية، مجلة العربي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد 503، أكتوبر 2000، ص 132

[2]- علاء الدين لولح، الملامح المشتركة للتراث العمراني العربي الإسلامي، ملخصات الأبحاث: مؤتمر الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن، إسطنبول، تركيا، أفريل، 1985، ص 70.

– يستخدم كساحة خدمة محجوبة عن أعين الجيران بواسطة الغرف المحيطة به، لتنمية النشاط الاقتصادي والمتمثل غالبا عند النساء في غزل الصوف ونسجها.

– عادة يوضع فيه حوض ماء لتلطيف الجو.

ج. **الإيوان**:وهو من المميزات المعمارية البارزة في البيت أو المسكن الإسلامي ويطل الإيوان على الفناء،وهو بناء له ثلاثة جدران، يعلوه سقفه يكون مكشوفا من واجهته الأمامية،و الإيوان يمثل المساحة المسقوفة التي تمثل محطة انتقال بين الغرف الجانبية إلى فضاء عائلي خاص، وبين الفناء الوسطى كفضاء عائلي عام، ويكون الإيوان عادة مربع الشكل وعقدته بيضاوية، وواجهته على شكل قوس مدبب، ويبطن عادة بالمرمر إلى ارتفاع ثلاثة أمتار، ويكون على مساحات مزخرفة،وبأشكال هندسية أو نباتية أو مجردة،والقسم العلوي منه مزين بزخارف وكتابات جصية بارزة[1].

واتخذت الأواوين كذلك للقيلولة أثناء فترة النهار في حالة عدم توفر السرداب، وقد يوجد في الدار الواحدة أكثر من إيوان كدار الإمارة في الكوفة أو بيوت سامراء بالعراق.

د. **الأروقة**:تقام الأروقة عادة في مقدمة الأواوين والغرف في الطابق الأرضي، وأمام الغرف في الطابق العلوي بشكل ممر مكشوف الوجه، سقفه معقود من الأعلى بمجموعة من العقود، وكانت الأروقة تطل على جانب واحد أو جانبين، أو تحيط بالفناء من جميع جهاته، واستخدم العرب الأروقة منذ عصور قديمة، ثم استحدث استخدام هذه الأروقة لأول مرة في دار الإمارة في الكوفة في عهد الإسلام الأول، وظهرت الأروقة في بيوت العباسيين وقصورهم في سامراء[2].

[1]- Yves Korbendau,l’architecture sacrée de l’islam, ACR édition internationale Courbevoie (paris),1997,p78

[2]– حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 66– 68.

وان سبب استخدام الأروقة توفير مساحات مظلة تحيط بالفناء وتخفيف حرارة الشمس صيفا، وتسهيل السير والتنقل فيها، وتوفير الحماية من المطار في فصل الشتاء.

هـ. **السرداب (القبو)**: يقام السرداب عادة تحت مستوى أرضية الدار، أي بمستوى منخفض عنه في الجهة الجنوبية تقريبا من الدار. وقد استطاع المعماري العربي المسلم ابتكار هذا الملحق للتغلب على مواجهة الحر الشديد، وارتفاع الحرارة في الصيف، نتيجة لتجاربه الطويلة التي تمكن من خلالها توفير الجو المناسب لساكني الدار، واستخدم في بعض السراديب المنافذ الهوائية للحصول على النور والهواء.

وإن جميع هذه الملحقات التي وجدت في المباني العربية والإسلامية كالمساجد والمدارس والقصور ودور السكن والخانات أنشئت للمحافظة على جو هذه المباني ولتلطيف حرارتها، واتقائها من العوارض الجوية كالتيارات الغبارية.

و. **الرواشن والأجنحة**: الروشن يستند إلى الجدار الخارجي، ويبرز بشكل رقيق، وهو لفظ فارسي معناه الضوء ويعرف عندنا اليوم باسم(بالكون) التي أصلها فرنسية[1]، و الرفيف عبارة عن بروز زائد على طول الجدار يكون أما من الخشب أو الطين،حسب المادة النباتية المتوفرة في الطبيعة، ويعرف عند البغداديين والبصريين باسم (الشناشيل) وأما الأجنحة فهو نوع آخر من الرواشن، إلا أنها أكثر سعة وامتدادا من الروشن، ويستند على أعمدة مركزة في الأرض قرب الجدار، ويرجح أن الروشن استخدمه العرب المسلمون منذ القرن الأول الهجري في مدينة البصرة، ثم انتقل استخدامه إلى المدن العراقية والعربية، واستخدم في مصر ويعرف بالمشربيات.

[1] حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص68

ثانيا: العناصر الإنتشائية الحاملة

أ. **الحوائط الحاملة**:اعتمد إنشاء الدور في العمارة الإسلامية على طريقة الحوائط الحاملة، وبهذه الطريقة تنتقل الأحمال الميتة والحية من السقف إلى الحوائط التي تحتها حتى تصل إلىالأساس المستمر تحت الحوائط والذي يقوم بتوزيع الأحمال على طبقة التربة الصالحة للتأسيس.

وقد استخدم الحجر في بناء أساسات بعض الدور أما التي لم يتوفر لها الحجر فقد استخدم الطين مبينا بطريقة العرق كأساسات قوية بديلة عن الحجر تقوى على توزيع أحمال البناء على التربة.

ويتراوح سمك الجدران الحاملة ما بين 30-40سم من ذلك، بينما يبلغ متوسط ارتفاع الجدران حوالي 2.90متر.

أب. **الأعمدة**:استخدمت الأعمدة كعناصر حاملة للسقف سيما في القاعات والغرف الواسعة، واستخدام الأعمدة ظاهرة معمارية إنشائية واضحة في إنشاء قاعات واسعة لا توجد بها أخشاب طويلة لحمل سقفها فكان في استخدام الأعمدة ما يحقق ذلك[1].

وتبنى هذه العمدة من الحجر حيث يقطع الحجر الجيري بمقاييس وأشكال معينة في هيئة كتل أسطوانية، ثم ترص فوق بعضها، ويوضع فوق بأعلى العمود تاج بسيط عبارة عن كتلة من الحجر كل منها مكعبة الشكل أو في هيئة متوازي مستطيلات العليا منها أكبر من التي تعلو بدن العمود مباشرة، ويبلغ قطر العمود في المتوسط حوالي 25 سم. ويملط بدن العمود من الخارج بطبقة من الملاط الجصي، وهكذا فان متانة إنشاء العمود وربط القطع الحجرية المكونة له تعتمد على المرونة المستخدمة في بنائه وعلى طبقة الملاط الخارجية. وبهذا الأسلوب الإنشائي البسيط أمكن التغلب على عدم وفرة الأعمدة المنحوتة في هيئة كتلة حجرية واحدة.

[1]- محمد عبد الستار عثمان، عمارة السدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، المرجع السابق، ص234.

وهو يمثل بذلك صورة من الصور التي انشأ بها المعمار المسلم أعمدة حجرية من كتل متعددة كالتي استخدمت في الكوفة وبلغ ارتفاعها 15 متر، حيث تشير الرواية التاريخية أن زياد بن أبيه عندما أراد إنشاء الكوفة مرتفعا بهذا الشكل قال له البناءون: لا يجيء هذا إلا بأساطين من جبال الأهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى الرصاص وبسفافيد من الحديد فترفعه ثلاثين ذراعا في السماء.

وقد ابتكر المعماري المسلم أعمدة ذات طابع مميز في بنائها وزخرفتها كالمضلعة تضليعا حلزونيا كتلك التي وجدت في جامع ابن طولون بمصر، إما المثمنة فقد شاع انتشارها في عصر السلطان (قايتباي). بمصر وأضلاعها مزينة بالزخارف النباتية. وتتميز قاعدة العمود المشهورة في العمارة الإسلامية بأنها على هيئة ناقوس مقلوب[1].

ج. **التيجان:** ابتكر المسلمون أنواعا عديدة من التيجان المربعة أو البصلية الشكل والمزينة بالمقرصنات أو بأوراق نباتية تتصل بالتاج من الأسفل، وتنتشر فتكون الزهرة المتفتحة، إن التيجان التي ظهرت في العصر الإسلامي لم تكن نسخة طبق الأصل من مثيلاتها في العصور القديمة بل طورت حتى أصبحت فنا جديدا[2].

د. **الدعامة:** هي عنصر معماري جديد في العمارة الإسلامية، واستخدم لأول مرة في قبة الصخرة سنة 691م، ثم حصل تطور كبير فيها فظهرت بشكل جديد وفريد من نوعه في جامع سامراء الكبير سنة 778م، فظهرت قواعد الدعامات مربعة بحيث ترتفع بهيئة مثمن، ويوضع في بعض الأحيان في كل ركن من أركانه االأربعة عمود من الرخام إما أسطواني أو مثمن، ويعلو هذه الأعمدة تيجان جرسية.

[1] – محمد عبد الستار عثمان، عمارة السدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، المرجع السابق ، ص 236

1 - Yves Korbendau, L’architecture sacrée de l’Islam, ACR édition international, Courbervoie (Paris),1997, p 78.

ثالثا: عناصر التغطية والتهوية و الإضاءة

أ. **عناصر التغطية**:استخدمت الأسقف المستوية أو المائلة في التغطية، ويتناسب هذا النوع من التغطية مع قوة تحمل الحوائط الحاملة التي أنشئت من الطوب اللبن وبسمك يتراوح ما بين 30-40سم، وهذا النوع هو الشائع في منطقة نجد، بالرغم من أن الأقبية والقباب من أنواع التغطية التي تساعد على التغلب على حرارة الجو.

وإذا ما زاد اتساع الحجرات أو القاعات عن ثلاثة أمتار فانه في هذه الحالة يلجا المعمار المسلم إلى استخدام الجوائز الخشبية التي تقسم سقف القاعة إلى قسمين متساويين في الغالب وتحمل مع الجدران عروق السقف. والجائزة عبارة عن عرق خشبي يصل قطره من 17-22 سم ويكون في الغالب جذع شجرة أو نخلة، ثم يعلو العروق طبقة الجريد يعلوها طبقة من الخوص وهاتان الطبقتان تعملان كعازل حراري كما أنهما تمهدان لوضع الطبقة الطينية للسقف وهذه الطبقة الطينية تدك بطريقة لا تسمح بتسرب المياه إلى داخل الحجرات[1].

ب. عناصر التهوية والإضاءة

بالرغم من أن المناخ قد يختلف قليلا من منطقة لأخرى في الوطن العربي، إلا أن المناخ بصورة عامة صحراوي جاف مع وجود بعض المدن ذات الرطوبة العالية في المناطق الساحلية.

الطقس بصورة عامة يميل إلى الحرارة صيفا والى البرودة شتاء مع استثناءات قليلة، هذا المناخ شبه الموحد أدى معالجات بيئية متشابهة في المناطق المختلفة.

المعالجات البيئية تكون عادة شاملة، أي أن معالجة الشارع جزء من معالجة البيوت، ولذلك الشوارع في المدن العربية تكون ضيقة ومتعرجة ومغطاة بالمشربيات وغيرها من أساليب التسقيف الجزئية، هذا يؤدي إلى ارتفاع الضغط وانخفاض درجة الحرارة فيها. الأفنية في البيوت تكون واسعة نسبيا ومكشوفة ومعرضة للشمس، وهذا

[1]- محمد عبد الستار عثمان، عمارة السدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية ،المرجع السابق ، ص237-246.

يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة وانخفاض الضغط فيها وهذا يؤدي بدوره إلى انسياب الهواء من الأزقة إلى الأفنية في البيوت من خلال المشربيات والمجازات.

ومن أهم عناصر التهوية والإضاءة في العمارة الإسلامية:

أ) **النوافذ والفرجات:** فالنوافذ هي التي تفتح في جدران البيوت سواء في الطابق الأرضي أو العلوي، وهي تساعد في خروج الهواء الساخن من الحجرة ليحل محله الهواء البارد.

أما الفرج فهي الفتحات المثلثة التي تفتح في أعلى الجدران في هيئة صف أو أكثر وتعتبر من عناصر التهوية والإضاءة،[1] وهي توجد في القاعات العادية أو المطابخ، ويتراوح طول ضلعها ما بين(20-35 سم) وتساعد على خروج الهواء الساخن في الطبقات العليا للقاعة، كما أنها تسمح بنسبة ضوء بسيطة،ويمكن سدها بسهولة في الشتاء أو وقت الحاجة عند هبوب الرياح التي تحمل الأتربة بقطع من القماش.

ب) **مناور السلالم:** وتعتبر مناور السلالم التي تربط الطابق الأرضي بالعلوي من عناصر التهوية والإضاءة حيث توجد فتحة كبيرة نسبيا تعلو الدرجات العليا من السلم حتى لا يصطدم الصاعد بالسقف في هذا الموضع بسبب قربه من مستوى السقف.

ج) **الأبواب:**يمكن تجاوزا اعتبار الأبواب من عناصر التهوية والإضاءة، ويلاحظ بصفة عامة توجيه وضع أبواب الحجرات غالبا نحو مصدر الضوء والهواء وغالبا يكون نحو فناء الدار حتى تصلها اكبر نسبة منهما بعيدا عن أي عوائق أو جدران داخلية معترضة للضوء والهواء.

[1] محمد عبد الستار عثمان، عمارة السدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، المرجع السابق،ص 246

د) **الفنية المكشوفة**: استغل الفناء كعنصر اتصال وحركة اتصال واستغل في ذات الوقت للإضاءة والتهوية للغرف من خلال أبوابها ونوافذها أو الفتحات المثلثة التي وجدت في جدران الحجرات.

هـ) **الملا قف**:وهيأ براج متصلة بالمباني تستخدم للتبريد وكانت توضع في المساجد والمستشفيات على نطاق واسع، ففي العصر العباسي كانت جميع المستشفيات مزودة بالملاقف الهوائية وكذلك اغلب البيوت[1].

الملقف أو (برج الرياح) هو حل طبيعي لمشكلة المناخ في البيئات الحارة مثل المناخات التي طغت على مساحات شاسعة من بلاد الإسلام في العهود التي لا توجد فيها مبادلات حرارية تعمل بالكهرباء. مبدأ عملها هو في الواقع الأمر تبادل للحرارة بين الهواء الحار الرطب والمياه الباردة التي تدفق في مسارات أو (قنوات) خاصة تحت أرضية المباني, وهو برج له منافذ هوائية تعلو واجهات المبنى لسحب الهواء البارد إلى الأسفل ليدخل الحجرات الداخلية في المزلف فحركة الهواء الخارجية بقمتها يخلق فرق ضغط ساعد أكثر على سحب الهواء من الداخل،وبالتالي فإن وجودها مع المشربية التي تنفتح على الفناء الداخلي يضمنان التجديد المستمر لهواء الحجرات.

رابعا: عناصر الاتصال و الحركة

أ. **الأبواب**: تعتبر الأبواب من عناصر الاتصال الأساسية في العمارة الإسلامية حيث تصل الأبواب الخارجية الدار بالطرق المطلة عليها، أما الأبواب الداخلية فتصل ما بين وحدات الدار الداخلية، ومعظم الدور لا يوجد لها إلا باب خارجي واحد.

ب. **فناء الدار**:يعتبر الفناء قاعة توزيع بين حجرات الطابق الأرضي حيث تحيط به هذه الحجرات والوحدات الأخرى مما يساعد على تحقيق الخصوصية لأهل الدار.

[1] – http://drftsman.wordpress.com، عمر سليم ،على حاشية فقه العمران ، ص19، 25 ماي2014

ج. **السلالم**:تعتبر السلالم مجموعة من الدرجات وضعت بترتيب لوصل الأدوار المختلفة في المبنى بعضها ببعض راسيا، ولذلك فهي من عناصر الاتصال في المبنى، أما مكان وضع السلم فهو يوضع في مكان يخدم الغرض الذي شيد من اجله ففي البيوت التقليدية غالبا ما يوضع بجانب نهاية المدخل الرئيسي[1] وتصمم السلالم بمقاسات متطابقة لحركة الإنسان العادي وأبعاده كمثل حركة أرجله في الصعود على السلم ونزوله وذلك للحفاظ على سلامته وآمنه، وكل درجة من السلم مكونة من قائمة (40 سم)ونائمة(45 سم).

المبحث الثالث: نماذج من العمارة السكنية التقليدية

إن أهمية البناء السكني في المشرق تكمن في أنها تتجاوز محدودية الوظيفة السكنية لتلعب الدور الأساسي في تكوين الشكل والنسيج العمراني للمدينة بأكملها . حيث مرت العمارة السكنية بلاد المشرق إبان تطورها بمراحل عديدة،حيث أنها عبرت عن التطور النمطي للتصميم من الشكل البسيط المنفعي والعفوي إلى المعقد والمتقن، إذ تطورت بيوت في طريقة التوزيع الداخلي، وأساليب وتقنيات البناء واللغة المعمارية النمطية خلال فترة بسيطة نسبيًا، لذلك كان لابد من دراسة البيوت التقليدية.

أولا: بيوت لبنان التقليدية

تعددت الأنماط المعمارية السكنية التي سادت في لبنان، وتنوعت من البسيط إلى المعقد، حيث صنفها راجيت هذه الأنماط كالتالي

أ. نمط البيت المستطيل:

وهو أبسط أنواع المساكن، مسقطه مستطيل أو مربع الشكل، بحيث تتوزع كافة نشاطات المنزل في أركانه وتحت سقف واحد، وقد عرفه ذا النمط في فلسطين باسم البيت الريفي(بيت المصطبة)، إذ يتكون البيت

[1] محمد عبد الستار عثمان، عمارة السدوس التقليدية ، دراسة أثرية، المرجع سبق ذكره 275

من مستويين: المستوى الأدنى والذي يكون قرب المدخل الرئيسي، فإنه يستخدم للخدمات المختلفة،في حين يستخدم المستوى الأعلى(المسطبة)- والذي يعلو السابق ب (20-75سم) للنوم والمعيشة، ونظام التسقيف فيه يعتمد العوارض الخشبية[1].

إذ توضع عوارض رئيسية وفوقها بالاتجاه الآخر عوارض ثانوية، وبعض العصي الخشبية،ثم تغطى بطبقات من الطين الممزوج بالقش [2]. تطور هذا النمط في مابعد م نحيث أساليب الإنشاء وعدد الطوابق، إذ بدلا من استعمال الطين كمادة بناء، اعتمدت على الحجر كمادة بناء أساسية، واعتمدت القنوات كنظام للتسقيف،مما سمح بوجود طابق علوي،وبالتالي فصلت الخدمات عن المعيشة ضمن طابقين منفصلين، وغالبًا ما كان يقع الجزء الخلفي من الطابق الأرضي ضمن الطمم، والذي كان يستخدم بدوره للدواب والخدمات المختلفة. ويتم الانتقال بين الطابقين بواسطة درج خارجي[3].

ب. نمط البيت ذو الرواق:

الرواق هو ذلك الحيز المسقوف المطل على المحيط الخارجي، والمدعّم بمجموعة من الدعائم، والذي يستغل كامتداد للبيت؛ إذاستخدم الرواق كحيز انتقالي يصل بين أجزاء البيت الداخلية المختلفة، ومن خلاله يتم الانتقال من حيزإلى آخر، وهو أيضًا صلة الوصل بين الداخل والخارج. ويختلف موقع الرواق ضمن المسقط الأفقي، فأحيانًا يكون بمحاذاة الواجهة كاملة، وفي بعض الحالات يكون محاطًا بالغرف من ثلاث جهات[4]. ولم يقتصر استخدام الرواق على الطابق الأرضي فقط، فعدا عن كونه استخدم كمدخل للطابق الأرضي، تم توظيفه كموزع يصل بين أجزاء البيت المختلفة في الطوابق العلوية، وقد ظهر نمط خاص من البيوت في نهاية القرن التاسع

[1]- داود محمود أحمد،تحليل الطرز المعمارية للمباني سكنية مدينة نابلس، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية،كلية الدراسات العليا في برنامج الهندسة المعمارية ،نابلس، فلسطين، 9 مارس 2008, ص 31.

[2]- أنظر الشكل 3،ملحق الأشكال، ص 73

[3]- أنظر الشكل رقم 4ملحق الأشكال، ص73

[4]- أنظر الشكل رقم 5ملحق الأشكال، ص73

عشر،وذلك في المدن اللبنانية الساحلية، خاصة في مدينة بيروت، حيث تكون المسكن من طابقين أو ثلاثة، ويكون محاطًا بالأروقة من معظم الجهات[1]، فهذا البيت هو النمط الصالة الوسطية، ولكنه محاط بالأروقة من أربع جهات تقريبًا، بحيث لا يمكن الوصول مباشرة إلى الرواق في الطابق العلوي عبر مجموعة من الأدراج الخارجية، وإنما بشكل غير مباشر من خلال الصالة الوسطية أو الغرف المحيطة المطلة على الرواق،وبذلك استخدم الرواق هنا كشرفة خارجية مستمرة، توفر الحماية من العوامل الجوية المختلفة.

ج. نمط البيت ذو الإيوان ،نمط البيت ذو الفناء المفتوح:

ضمن الأنماط السكنية التي انتشرت في لبنان، فإن هذا النمط هو الأقل انتشارًا، والليوان (الإيوان): هو حيز مسقوف، مغلق من ثلاث جوانب ومفتوح من الأمام، يتوسط قاعتين مغلقتين إلى يمين هو يساره، إذ من خلال الليوان يمكن الدخول إليهما، والليوان لايمكن أن يكون مغلقًا نحو الخارج، لذا فهو بمثابة شرفة مسقوفة (تراس مسقوف)، وله أهمية كبيرة في الحماية من العوامل الجوية المختلفة[2]، وتطور هذا النمط بحيث أضيفت غرف إضافية إلى جناحي الإيوان، فظهر الإيوان ويتقدمه رواق يطل نحو الخارج[3].

استخدام الإيوان ليرتبط استخدامه بالفناء المفتوح (الساحة السماوية)، كما في شكل[4]، حيث نلاحظ أن الساحة السماوية محاطة بثلاثة إيوانات ،ويرتفع أحدها –وهو الرئيسي– عن مستوى الفناء بعدة درجات،و يقع على محوره أدراج عريضة تؤدي إلى الحديقة الخارجية، في حين يقع الآخران على محور شمال–جنوب، حيث يستخدم الإيوان الشمال (المواجه لأشعة الشمس الجنوبية) غالبًا في الشتاء؛ وذلك لاستقباله أكبر قدر ممكن من أشعة الشمس، بينما يستخدم الإيوان الجنوبي صيفًا؛ لأنه يوفر أكبر قدر ممكن من الظلال، وغالبًا ما يتم تجنب الإيوان الموجه غربًا،و ذلك تجنبًا لأشعة ما بعد الظهيرة المنخفضة.

[1]– أنظر الشكل رقم 6 ،الملحق الأشكال ،ص73

[2]– أنظر الشكل(7 – أ) ،الملحق الأشكال ،ص74

[3]– أنظر الشكل(7 – ب) ،الملحق الأشكال ،ص74

[4]– أنظر الشكل 8،الملحق الأشكال ،ص74

د. نمط البيت ذو الصالة الوسطية:

ظهر هذا النمط من البيوت في لبنان في مراحل متأخرة، مقارنة بالأنماط التي تم ذكرها سابقًا، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر، إلا أنه يعد الأكثر انتشارًا، والأكثر تعبيرًا عن هوية هذا النمط من البيوت بطريقتين، الأولى: العمارة اللبنانية، وقد صنف راجي ت[1].

اعتمد تعدد المداخل، و الثانية عدد طوابق البيت، فحسب طريقة الدخول إلى الصالة الوسطية :(عدد المداخل)،صنفها كمايلي[2]:

أولا :النمط ذو المدخل المنفرد، وهو أنواع:

1. الدخول المباشر إلى البيت والصالة الوسطية عبر مدخل خلفي.
2. الدخول غير المباشر إلى الصالة الوسطية،من خلال ممر من أحد الجانبين،وهو أنواع:

أ. الصالة الوسطية تتخذ عمق المنزل كاملا.

ب. الصالة الوسطية تتخذ عمق المنزل كاملا،ولكنها مجزأة إلى جزأين أو ثلاثة.

ج. الصالة الوسطية تكون محاطة بالغرف من ثلاثة جوانب.

ثانيًا: النمط ذو الصالة الوسطية متعددة المداخل،وأنواعه:

1. نمط ذو مدخل واحد ويكون من كلا الجانبين.
2. أنواع خاصة:

أ. نمط من صالتين،كل منهما عمودية على الأخرى.

ب. نمط الصالة الوسطية ذات الخمسة عقود.

[1]- Ragette, friedrich (1974). Architecture in Lebanon: The LebaneseHouse during the 18th and 19th Centuries. Beirut, Lebanon:American University of Beirut.

[2]- أنظر الشكل رقم 9 في ملحق الأشكال، ص 74

ج. نمط مركب من صالتين وسطيتين ولكن جنبًا إلى جنب.

وصنف راجيت أيضًا نمط الصالة الوسطية حسب عدد الطوابق[1]:

1. النمط ذو الصالة الوسطية وبطابق واحد.
2. النمط ذو الصالة الوسطية وبطابقين،وهو النمط الأكثر انتشارًا،و منه عدة أنواع:

أ. إن كان البيت يقع على أرض مستوية،فإنه يتم الوصول إلى الطابق العلوي بواسطة درج خارجي.

ب. إن كان البيت يقع على تلة أو أرض منحدرة،فإنه يتم الوصول إلى الطابق العلوي مباشرة من أعلى التلة.

3. النمط ذو الصالة الوسطية وبثلاثة طوابق ،وهو الأقل انتشارا بين الأنواع الثلاثة.

الذي يلخص أنماط البيوت في لبنان حسب طريقةالدخول إلى الصالة الوسطية.

بناءً على ماسبق حدد راجيت خصائص عامة للبيوت الأكثر انتشارًا في لبنان من نمط الصالة الوسطية،إذ تتصف بكونها[2]:

1. تتكون من طابقين.
2. تطل الصالة الوسطية فيها نحو الخارج بواسطة رواق أو فتحة ثلاثية العقود.
3. يتم الدخول فيها إلى الصالة الوسطية بواسطة مدخل رئيسي واحد،سواءً كان ذلك مباشرة من الجهة الخلفية للبيت أو عبر ممر جانبي يؤدي إلى الصالة الوسطية.
4. يكون البيت مبنيًا على أرض منحدرة،يقع الجزء الخلفي من الطابق السفلي ضمن الطمم.

[1]- أنظر الشكل رقم 10 في ملحق الأشكال، ص74

[2]- أنظر الشكل رقم 11 في ملحق الأشكال، ص 75

وفي معظم الحالات التي يتم فيها الدخول للصالة الوسطية عبر مدخل خلفي،فإنها تكون مطلة على رواق أو شرفة أمامية،وذلك في الطوابق العلوية،ولكن بعض الحالات يتم فيها الدخول مباشرة نحو الصالة الوسطية من خلال مدخل أمامي،ويمكن الوصول إلى المدخل العلوي بواسطة أدراج خارجية تؤدي إلى الصالة مباشرة،ويمكن دخولها من خلال المدخل ثلاثي التكوين[1].

في نهايات القرن التاسع عشر،لوحظ أن التأثير الغربي على عمارة لبنان بدا واضحًا، إذ أصبح نمط البيت ذي الصالة الوسطية هو السائد والأكثر انتشارًا، وتحول إلى فيلا حقيقية تتوسط قطعة الأرض، وتم التعامل مع واجهات البيت جميعها بنفس الأهمية، وبهذا طبق نمط البيت ذي الصالة الوسطية ولكن تحت تأثير غربية. فبدلا منتج مع البيوت حول حيز مفتوح (ساحة أو حوش) أصبح لكل بيت أرضها الخاصة، وبهذا أصبح فيلا خاصة.

ويلاحظ أنه على المستوى الحضري،كان يستخدم الطابق الأرضي في هذا النمط لأغراض السكن، بحيث يشكل كطابق (الأرضي و الأول) مسكنًا بحد ذاته، حيث يتم الوصول للطابق العلوي غالبًا بواسطة درج خارجي، وكانت خدمات المنزل مثل المطبخ أو الحمام تتوزع ضمن التقسيم الثلاثي المتماثل، أما على مستوى الأرياف، فالطابق الأرضي استخدم غالبًا للدّواب أو كمخازن، وف يبعض الأحيان استخدم لأغراض السكن، أما الخدمات المختلفة من غسل وطبخ وغيره كانت تتم في حوش المنزل الخارجي.

وتجدر الإشارة إلى أن هنا كالعديد من النماذج السكنية التراثية في كل من المدن الفلسطينية قد اتخذت نمط الصالة الوسطية،وهذا ما سيتم تناوله لاحقًا.

جميع الأنماط السابقة الذكر، استمر استخدامها، ولكن كان للاعتبارات الاقتصادية والاهتمامات الشخصية للمالك دور في تحديد النمط المستخدم، وقد وجدت العديد من النماذج التي تجمع بين نمطين، وانتشر

[1]– داود محمود أحمد،تحليل الطرز المعمارية للمباني سكنية ،المرجع السابق، ص 38.

أكثرها في نهاية القرن التاسع عشر،وغالبًا ما كانت من نمط المساكن ذات الصالة الوسطية، المحاطة بأروقة من الجوانب أو من الأمام.

ثانيا: بيوت سوريا التقليدية

احتفظ السكن التقليدي في سوريا –لاسيما مدينة دمشق ومحيطها–بعناصره المعمارية والإنشائية لفترات طويلة ،فالبيت السوري هو بيت ذو حيز داخلي مغلق، مكوّن من عدة غرف تتوزع على ضلع أو أكثر، أو على أطراف الباحة الداخلية الأربعة.

بذلك كأنها كوحدة في البيت السوري بشكل دائم مع وجود فروقا تبين المدن من حيث مواد البناء، ففي دمشق بنيت البيوت بشكل كلي أو جزئي من الطين والخشب، بينما في حلب بنيت من الحجارة[1].

إن التأثيرات الغربية كانت واضحة على مدينة دمشق بشكل خاص، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر، فنمت الأحياء وتوسعت، وخلال هذه الفترة(1839–1854) اتبعت سياسة التنظيمات الخيرية العثمانية، إذ أدخلت أداة جديدة للسياسة العمرانية ونظام البناء وهي نظام الطابو[2]، وهذا وقد صنفها **دوغان**، البيوت التي انتشرت في سوريا، إذ قسم المراحل المعمارية التي مرت بها معظم المدن السورية لاسيما دمشق وحلب، إلى ثلاث مراحل رئيسية:

- **المرحلة الأولى(السكن التقليدي)**: هي الفترة الممتدة حتى منتصف القرن التاسع عشر، حيث اعتمد المسكن الساحة السماوية في تخطيطه، ويتكون غالبًا من إيوان وقاعات (م ربعات) ومرافق خدمية، ويتم الصعود إلى الطابق العلوي من خلال أدراج حجرية أ و خشبية حيث توجد الغرف العلوية (قصور،مشارق....) وقد يوجد طابق ثالث(طيارة).

[1]– توما،ناريمان،التراث الهندسي والعمراني لحي العزيزية بحلب، رسالة ماجستير،كلية الهندسة و العمران ،جامعة حلب،سوريا،1993

[2]– دوغان، البناء بمواد محلية لتحقيق وتطوير السكن المحلي، دراسة تحليلية تطبيقية على مثال إقليم دمشق، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة دمشق،سوريا، 1999

- **المرحلة الثانية (السكن الانتقالي)**: تمتد هذه المرحلة من منتصف القرن التاسع عشر وحتى أواخر العهد العثماني، حيث نمت أحياء تم تخطيطها أو إفرازها إلى مجموعة عقارات للبناء عليها، وذلك لاستيعاب الطلب المتزايد على السكن نتيجة نمو المدينة.

وقد سيطر شكل العقار عل شكل المسكن، فجاء ضمن حدود منتظمة وبمخطط مشابه لمخطط المسكن التقليدي (المعتمد على الساحة السماوية، الإيوان....) واستخدمت مواد البناء التقليدية (الحجر، الطين، الخشب) في أعمال البناء.

وفي نهاية هذه المرحلة، ظهر سكن لايعتمد على الساحة السماوية المركزية دائمًا في تخطيطه، إذ يتألف عادة منطابقين، الأرضي مخصص للاستقبال والمعيشة والمرافق الخدمية، والثاني لغرف النوم، وقد استخدمت في إنشائه مواد بناء محلية

- **المرحلة الثالثة (السكن الحديث)**: في هذه المرحلة، أنشئت الأبنية السكنية بمواد حديثة (الخرسانة،الحديد...)، ووفق نظام البناء الفرنسي، إذ تنوعت نماذج تلك الأبنية في تخطيطها وعناصرها المعمارية والإنشائية.

وسيتم تناول المرحلتين الأولى والثانية بشيء من التفصيل، لارتباطها بالفترة الزمنية المراد دراستها في هذا البحث.

- **المرحلة الأولى (السكن التقليدي)**: كانت الأعراف تحكم عملية البناء في هذه المرحلة، لاسيما الأنماط البنائية، في لاحظ أن معظم البيوت بنيت بطريقة متشابهة، واستخدم فيها نفس مواد البناء التقليدية (الحجر،الطين، الخشب) وبطريقة متشابهة، كما احتوت المساكن على أحياز متشابهة أيضًا (ساحة سماوية ،ليوان، قاعة، مربع ...الخ)[1]. ولكانت هذه الأحياز ذات أبعاد وأحجام منسقة

[1]- داود محمود أحمد ،تحليل الطرز المعمارية للمباني سكنية مدينة نابلس، المرجع سبق ذكره ، ص40

بطريقة جعلتها ذات استيعابية كبيرة، تحقق الاستقلالية منجهة والمتطلبات الوظيفية من جهة أخرى.

وبشكل عام فإن السكن التقليدي يمتاز بمجموعة من الخصائص العامة يمكن تلخيصها [1]بمايلي:

1. وجدت هذه البيوت ضمن نسيج عمراني متراص، بحيث كانت جدرانًا صماء، ومدخلا منكسرًا، والنوافذ ذات مشربيات .
2. من حيث العناصر الإنشائية المستخدمة فكان هنا كنمط عام في الجدران و الأسقف:

أ. الجدران:

- استخدمت جدران اللبن (طوب طيني) فوق أساس حجري بسماكات و أساليب ربط متنوعة.
- استخدام الأقواس الحجرية.
- استخدام الخشب في العتب العلوي الأفقي للفتحات المختلفة.

ب. الأسقف:

استخدام الأسقف الأفقية والتي تتألف من مجموعة من جسور خشبية رئيسية تعلوها جسور ثانوية من خشب الحور، تمتد هذه الجسور بصورة متوازية وتستند على الجدران بواسطة وسائد (مخّات) جدارية، وذلك لإعطاء السقف الأفقية المناسبة وتوزيع الحمل على الجدران بصورة متجانسة، ثم يوضع فوق الجسور الثانوية طبقة شوكية (بلان،شيح) تفرش فوقها طبقة البلة – هي تراب خشن مبلول بشكل جيد- ثم تدجل و تكسب طبقة طينية لزجة متماسكة مؤلفة من الطين الممزوج مع القش (التبن)، وذلك لمنع تسرب المياه[2].

- استخدام الأسقف المائلة أحيانًا كأسقف نهائية.

[1]- داود محمود أحمد ،تحليل الطرز المعمارية للمباني سكنية مدينة نابلس، المرجع سبق ذكره ، ص41

[2]– أنظر الشكل رقم 12 في ملحق الأشكال، ص 75

– استخدام اللبن (الطوب الطيني) والحجر كمواد بناء أساسية واستخدام خشب الحور للأسقف وعتب الأبواب والنوافذ،كما استخدم الحجر المنحوت الملون (الأبلق[1])،الرخام كمواد إكساء للواجهات الداخلية وإطارات النوافذ والأبواب.

والأرضيات كانت غالبًا ما تكسب الرخام أو التباليط الرخامية والحجرية – عند الميسورين–أو بمدة (عدسة).

اعتمد تصميم المسكن الساحة السماوية كعنصر أساسي،وكان يطل عليها الإيوانب أقواس حجرية ،وهو بمثابة حيز للمعيشة أو الاستقبال يرتبط به مربعان (قاعتان)، بالإضافة إلى المرافق الخدمية (بيت المونة، المطبخ و الحمام)، ويتم الصعود من الساحة السماوية إلى الطابق العلوي بواسطة درج حجري أو خشبي، الذي يضم غرف النوم (طبقات،قصور،مشارف)[2].

هذا وقد تم معالجة بعض العوامل المناخية و الاجتماعية في السكن التقليدي من خلال: المدخل المنكسر، الساحة السماوية، الإيوان، المشربيات[3].

– **المرحلة الثانية (السكن الانتقالي)**:تأثرت قوانين العمران في الدول العربية بإدارة الدولة العثمانية حيث بقيت معظم هذه الدول تحت تأثير الحكم العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، هذه القوانين أخذت طابع القوانين الغربية، وبدأت حقبة جديدة انعكست على البيئة التقليدية من خلال ضوابط في ملكية الأرض و عملية التشييد و البناء.

في تلك المرحلة وحتى أواخر العهد العثماني،كان البيت يتألف من طابقين وله شرفات مميزة، ويمكن أن يحتوي على ساحة سماوية تتوسطها بركة ماء، و نظرًا لضوابط ملكية الأراضي التي طبقت،بنيت بيوت هذه المرحلة

[1]– الأبلق: وهو نوع من الفنون الهندسية الإسلامية، حيث يغلب عليها نقوش وزخارف جميلة ذات ألوان مختلفة، حيث يدخل فيها الحجر الأبيض مع الأسود أو الوردي، أنظر الشكل رقم 13، ملحق الأشكال، ص 75

[2]– أنظر الشكل رقم 14 في ملحق الأشكال، ص 76

[3]– داود محمود أحمد، رسالة ماجستير، المرجع السابق ،ص 43

متصلة مع بعضها البعض، ولكن اختفت الجدران الصماء التي ميزت جدران الطابق الأرضي من السكن التقليدي، ليحل محلها جدران ذات نوافذ عالية واسعة، واستمر عنصر الساحة السماوية كعنصر يحقق الاستقلالية للعائلة، ورغم إدخال النوافذ على جدران الطابق الأرضي المطلة على الشارع، إلا أنها كانت مرتفعة بما يمنع إمكانية التطفل على الأجزاء الداخلية للمسكن[1]، لذلك فالعلاقات بين الداخل و الخارج كانت تتحقق بواسطة فتحات النوافذ في الطابق العلوي، وبعض هذه الفتحات يكون بارزًا عن المبنى، فتتكون بذلك شرفة خارجية، هذه الشرفة تكون مغطاة أحيانًا، فتتشكل، وميزة هذه المشربيات الخشبية آنذاك، أنها تعطي امتدادًا لغرف –بذلك المشربيات[2]، البيت العلوية .

وتزامن استخدام هذه المشربيات بشكل فعال في البيوت، مع دخول الحديد في عملية البناء، إذسهل استخدام الحديد عملية إنشاء المشربيات[3]، وسنتناول لاحقًا في دعم الشرفات المعلقة في بيوت عمان -I) (Beamsكيف ساهمت هذه الجسور الحديدية التقليدية، فشكلت بذلك بديًلا عن الطنف الحجري الذي ارتكزت عليه الشرفة في مراحل سابقة.

يمكن تلخيص خصائص السكن في هذه المرحلة والتغييرات الحاصلة عليها كمايلي:

– استمرار الإيوان في الطابق الأرضي كعنصر أساسي في المسكن، حيث استخدم للضيوف و المعيشة.

– استمرار وجود الفناء الداخلي كإحدى المعالجات المناخية و الاجتماعية، ولكنه أصبح أقل مساحة، و غير مركزي في كثير من الحالات4.

– استمر العمل بمواد البناء التقليدية (الخشب و الطين...)، ولكن أضيفت مواد بناء جديدة، مثل الجسور الحديدية التي استخدمت في نظام التسقيف، و بذلك أصبحت الجسور الخشبية أقل

[1]– دوغان، البناء بمواد محلية لتحقيق وتطوير السكن المحلي، دراسة تحليلية تطبيقية ، رسالة دكتوراهغير منشورة،المرجع سبق ذكره، 1999

[2]– أنظر الشكل رقم 15 في ملحق الأشكال، ص76

[3]– توما،ناريمان,التراث الهندسي والعمراني لحي العزيزية بحلب،رسالة ماجستير،المرجع سبق ذكره، ص61

[4]– أنظر شكل رقم 16في ملحق الأشكال، ص76

استخدامًا،كما واستخدم الحجر في إنشاء الجدران، وبالمثل أصبح استخدام الطين المجفف بأشعة الشمس أقل بالنسبة للعناصر المعمارية المستخدمة، فقد ازداد عدد الفتحات المطلة على الشارع مع المحافظة على تلك المطلة على الساحة السماوية،كما وبدأت تطل على الشارع الشرفات المحمولة على جسور حديدية، إضافة إلى المشربيات.

– تطور السكن في نهاية هذه المرحلة، إذ تعدل تخطيط المسكن التقليدي الذي كان يعتمد على الفناء الداخلي، إلى نظام الحيز المركزي (الصوفا)[1]، من خلال التأثير الواضح لنمط الحياة الاجتماعية الجديد الذي شوهد في المناطق العثمانية التركية، و التي تأثرت بدورها بأشكال الحياة الغربية.

من دراسة مساقط البيوت العربية، نجد أن واجهتها الخارجية فقيرة معماريًا و فنيا مقارنة بالمسقط الأفقي؛ وذلك لأسباب اجتماعية تعود إلى رغبة ساكني هذه الأحياء بعدم لفت نظر لبدو المارين في الحي فيأتمنون بذلك من غزوهم لمنازلهم[2].

صدرت قوانين جديدة للعمران بإدارة الدولة العثمانية، فظهرت أحياء جديدة تطورت خارج مركز مدينة دمشق القديمة، امتازت هذه الأحياء بشوارعها المستقيمة، حيث بنيت مساكن خاصة بمحاذاة هذه الشوارع، هذه البيوت مغلقة، ومساقطها الأفقية مربعة أو مستطيلة الشكل، وذات فتحات معمارية تطل على الشارع –وهذا يختلف عما ساد في البيوت العربية ذات الفناء المفتوح– هذا النمط الجديد هو نمط الصالة الوسطية (الصوفا)[3].

ولقد انتشر هذا النمط في عدد من المدن الساحلية السورية مثل مدينة صافيتا مثل هذا الطراز الأكثر شيوعًا في لبنان، ويرجّح فشس fuchs، أنه وصل إلى المدن الساحلية السورية عن طريق التجار و الحرفيين اللبنانيين، الذين وفدوا إلى هذه المدن بهدف العمل و الاستقرار فيها، و من الجدير بالذكر أن هذا النمط لم ينتشر

[1] انظر الشكل رقم 16 في ملحق الأشكال، ص76

[2] توما،ناريمان،التراث الهندسي والعمراني لحي العزيزية بحلب، المرجع السابق، ص 61.

[3] أنظر الشكل 16 في ملحق الاشكال ص76

بكثرة في سوريا مثلما انتشر في لبنان، وبذلك نجد أن بيت الفناء المفتوح (الساحة السماوية) يمثل النمط الأكثر شيوعًا في بيوت سوريا التقليدية[1].

ثالثا: بيوت الأردن التقليدية

ترتبط فلسطين بالأردن ارتباطًا جغرافيًا وثيقًا، و يتشارك كلا الشعبين بالعادات والتقاليد، لذلك كان لابد من دراسة أهم الأنماط المعمارية التي سادت الأردن في فترة الدراسة ،باعتبارها قد تكون أثرت في العمارة في فلسطين،و قد تأثرت هذه العمارة بشكل مباشر بالعوامل الجوية، ومواد البناء، والعوامل الاجتماعية المختلفة؛ فالعوامل الجوية ومواد البناء المحلية المتوافرة أثرت في التصميم والشكل العام للبيت، في حين أثرت العوامل الاجتماعية و العادات والتقاليد على التنظيم الداخلي و التوزيع الحيزي.

وسيتم هنا التركيز على نموذجين من المدن الأردنية التي لها اتصال مباشر مع فلسطين وهي مدينة السلط ومدينة الكرك[2].

أ. بيوت السلط التقليدية

وحسب الدراسة التي أجرتها الجمعية العلمية الملكية في مدينة السلط، يمكن تصنيف بيوت السلط القديمة حسب توزيعها الداخلي إلى الأنواع الرئيسية التالية:

1) **البيت الريفي**: وهو ذات النمط الذي انتشر في العمارة المحلية للإقليم (سوريا ولبنان وفلسطين)والذي اعتمد مبدأ المصطبة أو القناطر.

[1]- داود محمود أحمد، تحليل الطرز المعمارية للمباني سكنية مدينة نابلس ، المرجع السابق، ص 46

[2]- المرجع نفسه،ص 48

2) **البيت ذي الموزع الداخلي**: حيث احتوى هذا النمط على ممر داخلي شكل موزعًا يؤدي إلى بقية الأحياز المختلفة، وقد اتخذ أوضاعًا مختلفة، فقد يكون وسط البيت أو قد يتخذ موضعًا متطرفًا منه، وقد يتحول هذا الممر أحيانًا إلى غرفة موزعة.

3) **بيت الفناء المفتوح**: وتشكلت منه أنماط متنوعة من حيث الموقع الذي يتخذه الفناء ضمن التوزيع الداخلي للأحياز، فأحيانًا يكون مركزيًا، وأحيانًا أخرى متطرفًا، هذا وتكونت نماذج سكنية فيها أكثر من فناء داخلي واحد (مثل الطابق الثاني من بيت أبوجابر).

4) **البيت ذي الثلاثة بحور**: و هو نمط الصالة الوسطية الذي انتشر في لبنان وسوريا و فلسطين.

وهذا يؤيد ما تناوله مولنهور[1] التي صنفت أنماط المعمارية السكنية التقليدية التي تكونت في السلط، كمايلي:

أ) **البيت ذو الفناء (الحوش)**:

يجب التمييز بين الأنواع المختلفة من (الأحواش) والتي يؤدي كل منها وظيفة مختلفة، النوع الأول يمثل منطقة شبه خاصة يحيط بها عدد من المنازل التي تعود إلى عائلات م ننفس العائلة الممتدة، حيث يتم الدخول إلى هذه البيوت من خلال الحوش، وانتشر هذا النمط في مناطق السلط القديمة، أما النوع الثاني فهو حيز وسطي مكشوف ضمن البيت الواحد، تحيط به بقية الغرف والأحياز الخدمية .في هذا الفناء (الحوش) يقضي أفراد العائلة معظم أوقاتهم في الفصول الدافئة وتؤدي فيه النساء أعمالهن اليومية نهارًا.

[1]- Mollenhauer, Historical Residential Houses In As –Salt: Remarks On Their Shape and Function. Annual of Department of Antiquities of Jordan.(1997).

ب) البيت ذو الصالة الوسطية:

وجدت الصالة الوسطية في البيوت التي تحتوي أربع غرف على الأقل، توزعت على يمين و يسار الصالة، وهذه الصالة المركزية غالبًا ماتكون ذات شكل طولي وذلك على كامل عمق البيت، وغالبًا ماكانت هذه الصالة تقع مباشرة بعد المدخل الرئيسي، وفي بعض الأحيان كانت الغرف المجاورة للصالة ذات فتحات تطل على الصالة وذلك بغرض تأمين الإضاءة لها.

هذه الصالة لا تشكل الحيز الوسطي للبيت فحسب، وإنما فيها يتم الملتقى العائلي حيث يلعب الأطفال و يقضي أفراد العائلة معظم أوقاتهم، ومنها يتم الانتقال لبقية الغرف، لذلك عرفت بتسميات أخرى مثل (وسط الدار) أو (الصالون).

وبمقارنة ذلك البيت ذي الساحة السماوية (البيت العربي التقليدي)نجد أنه نادرًا ما كان يقود المدخل الرئيسي إلى أحياز البيت الداخلية، وإنما كان لابد من المرور عبر دهليز، وذلك بغرض تحقيق الخصوصية لأهل البيت[1].

وقد صنف مولنهور الصالة الوسطية إلى أنواع:

- الصالة الوسطية المسقوفة: حيث تكون هذه الغرفة مسقوفة بقبوة أسطوانية (برميلية) أو قبوة متقاطعة على كامل عمق الغرفة.
- الصالة الوسطية ذات الأجزاء المكشوفة، وذلك إما في مقدمة الغرفة أو الجزء الخلفي منها، ولكن اليوم نجد أن الحالات من هذا النوع تم تغطيتها، وذلك لتجنب العوامل الجوية المختلفة.

[1]- داود محمود أحمد، تحليل الطرز المعمارية للمبتني سكنية مدينة نابلس ، المرجع السابق، ص 50 و 51

– الصالة الوسطية ذات الفناء المفتوح الذي يتوسط القاعة، ولكن هذا الفناء لايقارن بنمط البيوت ذات الفناء المفتوح الذي تشكل مساحته جزءًا كبيرًا من البيت، والذي اشتهرت به معظم البلاد في الإقليم، إذ أنه هنا في هذا النوع أقل مساحة ويتوسطه حديقة منزلية صغيرة أو بركة ماء.

كانت بيوت السلط من نمط الصالة الوسطية، تتراوح ارتفاعها مابين طابق إلى أربعة طوابق، والطابق الواحد فيها يحتوي على أربع غرف على الأقل تتوزع إلى يمين و يسار الصالة،التي كانت غالبا مستطيلة الشكل،وتتخذ كامل عمق البيت، ومن الجدير بالذكر انه على نقيض ما انتشر في بيوت لبنان من هذا النمط وبخاصة بيوت بيروت، التي كانت وجيه الصالة الوسطية فيها يرتبط دائما بالإطلالة على البحر، فإن بيوت السلط لم تتقيد بذلك، فأحيانا نجد أن الصالة لاتطل على الشارع أو على الوادي، ويكون الضلع الأطول للصالة موازيا للشارع وبذلك فإن إضاءة الصالة وتهويتها تتحقق من خلال الغرف المجاورة لها وقد ظهرت تجمعات سكنية في السلط، يسكنها أفراد العائلة الممتدة، يتكون فيها البيت الواحد من ثلاث أو أربع صالات، بحيث تتخذ تراتيب أفقية (يكون الضلع الأطول موازيا للواجهة الأماميةِ) ،أو رأسية (يكون الضلع الأقْصر موازيا للواجهة الأمامية)،وقدتنوعت نظم التسقيف في بيوت السلط.

ب. بيوت الكرك التقليدية:

تعد مدينة الكرك إحدى المدن الأردنية، التي ماتزال تحتفظ بجزء واضح من تاريخها العريق، وقد تعرض عمارين في دراسته لعمارة الكرك التقليدية، إلى أهم الأنماط العمرانية السكنية السائدة، لاسيما في الحي المسيحي، الواقع في الربع الشمالي الشرقي من المدينة، وذلك كنموذج لباقي أجزاء المدينة، وقد مرت عمارة الكرك السكنية بمراحل تطور عديدة، شملت طريقة التوزيع الداخلي، وأساليب الإنشاء، ومواد البناء[1]، وذلك عبر عدة مراحل من التطور:

[1]- داود محمود أحمد، تحليل الطرز المعمارية للمبني سكنية مدينة نابلس ، المرجع السابق، ص 51

1) النمط الأول:

انتشر هذا النمط، في الفترة الممتدة حتى بداية القرن التاسع عشر،واستمر بشكل ضئيل فيما بعد، يتكون البيت من غرفة أو غرفتين على الأكثر، تتجمع حول فناء مفتوح، بحيث يشترك في الفناء عدد من البيوت، قد تصل إلى أربعة بيوت، تشكل الغرفة في هذا النمط البيت بكافة أجزائه، فهي في ذات الوقت للنوم والمعيشة والطبخ والخزين، يعد هذا الفناء منطقة للتفاعل العائلي والاجتماعي، عدا استخدامه لوظائف خدمية، كالغسيل وإعداد الطعام، لاسيما في فصل الصيف، وغالبا ماكانت مجموعة البيوت ضمن الفناء الواحد، تتبع لنفس العائلة من الأخوة أو أبناء العمومة، هذا البيت يتكون في جميع الحالات من طابق واحد، وغالبا مايتم إنشاؤه باستخدام جدران حجرية، حاملة لأسقف طينية، ترتكز على جسور من جذوع الأشجار.

2) النمط الثاني:

انتشر هذا النمط، ماقبل القرن التاسع عشر وحتى نهاية الثلث الأول من القرن العشرين، وهو النمط الأكثر شيوعًا في الكرك، وهو بيت القناطر، إذ يتكون البيت من حيز رئيسي مقسم عرضيا إلى ثلاثة بحور متساوية، بواسطة قوسين حجريين كبيرين (قناطر)، وهو من طابق واحد، يخلو هذا النمط غالبا من الفتحات، عدا فتحة الباب وفتحة صغيرة في السقف تضمن عملية التهوية، ويكون البيت ضمن فناء مفتوح يجمعه مع بيوت أخرى من نمطه، أو أنماط أخرى استخدمت الحجارة غير المشذبة[1]، كمادة بناء في القناطر والجدران الخارجية، أما السقف فيتكون من جسور من جذوع الأشجار المحملة على القناطر، يعلوها طبقتان متعاكستان من نبات القصيب، ثم يغطى بطبقة سميكة من الطين الممزوج بالتبن (القش).

[1] - داود محمود أحمد، تحليل الطرز المعمارية للمبني سكنية مدينة نابلس ، المرجع السابق، ص 51

3) النمط الثالث:

انتشر هذا النمط من بداية القرن التاسع عشر، وحتى منتصف القرن العشرين، ويتكون هذا النمط من عدة أحياز، ذات وظائف متخصصة إلى حد ما، ويعد مرحلة متطورة من مراحل تطور العمارة السكنية في الكرك، إذ يتميز بواجهاته وتصميمه الداخلي، وأساليب الإنشاء المتبعة فيه، يعكس هذا النمط طبقة اجتماعية أرقى مما يعكسه النمطان السابقان، من حيث أساليب الحياة المنزلية، ويتكون البيت من مجموعة من الأحياز المتخصصة، كغرف النوم المتعددة وصالة المعيشة، وعدد من الأحياز الخدمية مثل (المطبخ، الحمام، المخزن)، معظم بيوت هذا النمط تتكون من طابقين، ويعتبر نموذج بيت برنابا الصناع أحد الأمثلة على هذا النمط، حيث يتكون البيت من طابقين: الطابق العلوي خصص للمعيشة والنوم، بحيث تتوزع هذه الغرف في الجهة الخلفية من البيت، ويتقدمها رواق بنفس مساحتها، يشكل امتدادا للبيت، وحيزا عائليا معيشيا، ويمكن الوصول للطابق العلوي عبر أدراج خارجية محاذية للمبنى، تؤدي إلى الرواق، ومنه إلى بقية الأحياز والغرف، وذلك من الجهة الأمامية أو الجانبية للبيت، واعتمد النظام الإنشائي لهذا البيت على القبوات المتقاطعة، المرتكزة على جدران حجرية حاملة، وتتميز بيوت هذا النمط بواجهاتها المعمارية، إذ تنوعت أنواع الفتحات المستخدمة فيها، فمنها ماكان يعلوه عتب حجري من قوس نصف دائري، والبعض الآخر يعلوه عتب منقوس موتور، في حين يعلو بعضها عتب مستقيم، وقد انتشرت الفتحات الثلاثية في العديد من النماذج السكنية التابعة لهذا النمط، سواء في المدخل الرئيسي للبيت، أو في غرف المعيشة المطلة على شرفات معلقة، (في الطوابق العلوية) وقد شكلت الشرفات المعلقة عنصرا مشتركا في معظم البيوت السكنية، التي تكونت في تلك الفترة.

ومن الجدير بالذكر أن النظام الإنشائي ،تطور خلال الأنماط السابقة، بدءا بالطريقة التقليدية التي اعتمدت الجسور الخشبية وجذوع الأشجار، وانتهاء بالعقدات الخرسانية المسلحة.

وقد أشار [1]عمارين إلى أنا لحياة الاجتماعية في مدينة الكرك،مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبنية الاجتماعية والسياسية، المتمثلة بالبناء القبلي والأحلاف، حيث يسود الأسلوب القبلي في التفاعل، من حيث تجمع الناس في المضافات أو بيوت الشيوخ، ومن المضافات التي اشتهرت مضافة الشيخ رفيفان المجالي، فبيته الموجود في المنطقة الجنوبية من المدينة حتى اليوم مبني من الحجارة ومكون من طابقين،وفيه ديوان للضيافة في الطابق الثاني.

إن أصل بعض العائلات الكركية يعود إلى فلسطين، وهذا بدوره أثّر على الأنماط المعمارية السائدة في مدينة الكرك، إذ كانت مشابهة لتلك التي في فلسطين، فقبيلة المجاليها جرت من الخليل إلى الكرك، أما مسيحيو الكرك فهم أصلا من مناطق القدس وبيت لحم وبيت جالا، وهذا ساهم في التأثير على عمارة الكرك، وأهم الأنماط المعمارية السائدة فيها، إذ يلاحظ وجود تشابه بين بيوت القناطر الكركية، ومثيلاتها في بيت لحم، عدا عن حضور بنائين فلسطينيين من بيت لحم وبيت جالا في فترات مختلفة من القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ومنهم على سبيل المثال نقولا البندك، الذي بنى بعض بيوت الحي المسيحي في الكرك، والتي يعود بعضها لعام، 1885[2] ، و قد استعمل أولئك البناؤون تقنيات البناء المحلية في مناطق، تكاد تتطابق مع مناطقهم الأصلية، من حيث الظروف البيئية والعادات والتقاليد ،هذا وقد وفد العديد من العائلات الكركية إلى عمان ومادبا، بهدف الاستقرار والعمل، ونقلت معها عاداتها وتقاليدها، فتاريخ مادبا الحديث لم يبدأ إلا عام 1881 وذلك بقدوم عشائر كركية للاستقرار فيها، وبذلك اتبعت معظم أنماط العمارة الكركية.

[1]– عمارين، إيهاب هاني، المحافظة على النسيج العمراني التاريخي في الحي المسيحي-مدينة الكرك القديمة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، عمان، الأردن، كلية الهندسة و العمران، 1993

[2]- داود محمود أحمد، تحليل الطرز المعمارية للمبني سكنية مدينة نابلس ، المرجع السابق، ص52

الفصل الثاني

مكونات البيت التلمساني

يحتل المنزل مكانة مهمة في الحياة الاجتماعية فهو يمثل إرثا حضاريا وشاهدا معماريا على حقب تاريخية مختلفة،كما يعتبر جزءا ليتجزأ من المسار الإنساني، التاريخي والمعماري للشعوب، وعلى الرغم من هذه الأهمية التي يكتسبها المنزل، يبقى يعاني من الإهمال والتجاهل لقيمته الاجتماعية والأثرية، وقد لاحظنا هذا من خلال المعاينة اليومية لمنازل مدينة تلمسان، خاصة بالمدينة العتيقة التي تتنفس أحياءها عبق التاريخ وعطر أزمنة مزدهرة ومشرقة لهذه الحضارة الإسلامية في عصورها المزدهرة. وتعتبر الفترة الزيانية من أبهى الفترات في تاريخ تلمسان ، حيث خلفت لنا هذه الأخيرة معالم رائعة من حيث الشكل والمضمون. ولعل نقطة قوة هذه الحضارة هو حسن تذوقها للفنون وحسن تصنيعها لهم، وقد تعرضنا من خلال هذا العمل إلى بعض العينات من المنازل العتيقة والتي لا يزال البعض منها يقف شاهدا على عبقرية أجدادنا وحسن استيعابهم للفنون,تناولنا ثلاث منازل: منزل سيدي حباك،منزل محمد ديب،وقد كانا علمين مهمين في تلمسان،ومنزل لأغا وقد اختير كعينة للدراسة نظرا لحفاظه على طابعه الأصلي والأصيل.

المبحث الأول: المسكن التقليدي في مدينة تلمسان

أولا: الإطار الجغرافي

تعتبر تلمسان من أهم المدن الجزائرية التي لعبت دورا بارزا في الحضارة الإسلامية، فلقد كانت بمثابة مركز إشعاع علمي وحضاري، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب المؤرخين والجغرافيين من ذكر مدينة تلمسان، وهي تقع في أقصى الغرب الجزائري، وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 700 كيلومتر، وعلى مقربة من الحدود الجزائرية المغربية، ومساحتها تقدر بحوالي (75كم2).

وتعتبر ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة، وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى، وترتفع مدينة تلمان عن سطح البحر بنحو 830 م وتبعد عنه بنحو 60كلم[1].

1- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف لحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1995، ص 25.

وقد جعلها هذا الموقع الاستراتيجي الرائع مركزا مهما للحرب والتجارة والسياحة والعلم والساسة. ومكنها من الانفتاح مبكرا على مختلف التيارات الحضارية والفكرية. دون أن يجنبها أخطار الحملات والتحركات ويقحمها في صراعات وحروب عديدة.

وهي تقع بين خطي طول °1 و°2 وبين خطي عرض °33 و°35 شمالا.

وتعتبر المدينة الوحيدة التي تجمع بين التل والصحراء. وتمتاز تضاريس تلمسان بثراء كبير وتنوع في سطح الأرض من جبال وتلال وسهول وأودية ومناخ جميل ومعتدل، حيث أنشئت على سفح جبل يقيها من ريح المسوم الآتية من الجنوب صيفا (السيروكو)وقد بنيت في منطقة تكثر بها أشجار الجوز. وقال ابن سعيد:" والأندلسيون يقولون كأنها من مدن الأندلس لمياهها وبساتينها وكثرة صنائعها"[1].

"وتحوي تلمسان على أربع سلاسل جبلية تكاد تكون متوازنة هي جبال (تانوشفي) المطلة على سبدو. ثم سلسلة جبال بني إسماعيل (بني صميل) الممتدة من أولاد ميمون شرقا إل مدينة سبدو غربا. ثم سلسلة جبال رأس عصفور المطلة على سهول مدينة وجدة المغربية. ثم سلسلة جبال لالة ستي (جبل شوكة) المشرفة على مدينة تلمسان وفي جنوب جبل الناظور[2].

يقول المؤرخ يحي بن خلدون عن تلمسان: "اقتعدت بسفح جبل ودون رأسه ببسيط أطول من الشرق إلى الغرب عروسا فوق منصة. والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبين"[3].

وبذلك فهي تطل على سهول خضراء واسعة الأرجاء تحدها سلسلة من التلال قليلة الارتفاع فتنتصب فوق تل مرقش يعكس مناظر خلابة لأودية التافنة.

1- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1982، ص 140.

2- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف لحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، المرجع السابق ، ص 30.

3- يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج1، تحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، مكتبة الوطنية الجزائر، 1498هـ،ص15.

"فتمتاز تلمسان بجودة تربتها واتساع سهولها وحقولها الخضراء ومياهها العذبة والصالحة للسقي، مما جعل منها جنة من الجنان تغص بالزروع اليانعة"[1].

فإقليم تلمسان فسيح، ومن أوفر أقاليم المغرب خيرات ورخاء، فهي منطقة سهول وهضاب كثيرة الوديان وافرة الأمطار في الشتاء.

لوحة رقم (3) مدينة تلمسان نقلا عن:
GEORGES MARCAIS, TLEMCEN
(les villes d'art célèbres)

فقد أصاب الخطيب بن مرزوق في قوله عنها: "يكفيك منها ماؤها و هواؤها"[2]، أما المثل الشعبي فيقول:"تلمسان بماها وهواها وتلحيفة نساها ما تنصابش في البلدان". فهواء مدينة تلمسان حسب الأخصائيين يساعد على معالجة مرض الربو. فاتكاء تلمسان على كتلة جبلية ذات ارتفاع نسبي مكنها من الحصول سنويا

1- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، المرجع السابق، ص37.

2- محمد بن رمضان شاوش، المرجع نفسه، ص 39.

على كمية معتبرة من الأمطار تزيد الغطاء النباتي وفرة ونوعية، فهي على حد تعبير ابن حوقل: "مدينة أزلية، لها أنهار جارية وأرحية عليها وفواكه، ولها سور من آجر حصين منيع، وزرعها سقي وغلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة"[1].

إضافة إلى ذلك فمناخ البحر المتوسط المعتدل والقاري يسودها ويتميز بحرارته المرتفعة صيفا وبسقوط المطر شتاء، لذا تكثر بالمدينة وأحوازها الينابيع والآبار السهلة المنال.

كما توجد بها عدة أودية منها وادي الصفصيف، ووادي المفروش الذي يمتاز بشلالات الوريط البعيدة المنظور والتي طالما تغنى يا الشعراء. فلم تكن تلمسان بحاجة لجلب مياه الشرب، إذ استعملت مياه ساقية النصراني المجلوبة من الوريط لتشغيل الأرحية، أما مياه عين الفوارة المجلوبة من هضبة لالا ستي فقد استعملت للسقاية العمومية ولتزويد المحلات بالمياه اللازمة لنشاطها[2].

وتحدث ابن خلدون عن مناخ تلمسان بقوله: "تقع تلمسان في الشمال الغربي من المغرب الأوسط في الإقليم الرابع من الأقاليم الفلكية السبع، وهو يعد من أشتد الأقاليم اعتدالا في المناخ وأكثرها وفرة للنباتات والحيزان"[3]. الأمر الذي جعل مناخها جافا وملطفا بنسيم البحر المحمول عن طريق التيار الشمالي الغربي، فيصير هواؤها منعشا وصحيا.

إضافة إلى وجود عدة معادن كالحديد والرخام والمرمر الذي صنعت به أعمدة وتيجان الماجد والأضرحة والقبور أثناء القرن الثامن الهجري.

كما يصفها البكري بأنها قاعدة المغرب الأوسط وهي (تلمسان) مدينة مسورة في سفح جبل شجره الجوز.. وقد جلبوا إليها الماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال، ولها أسواق ومساجد، ومسجد جامع، وأشجار وأنهار عليها طواحين[4].

1- إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 134.
2- يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، المرجع السابق، ص 10.
3- يحي بن خلدون، المرجع نفسه، ص 84.
4إسماعيل العربي، المدن المغربية، المرجع السابق، ص 134.

فالدارس لموقع تلمسان يلتمس عدة عوامل طبيعية وأخرى سياسية واقتصادية واجتماعية قد تفاعلت لتعطينا مدينة متكاملة تضج بالحياة والحركة فسكنت لها القلوب وانشرحت لها الصدور، وقد صدق ابن خميس عاشق تلمسان مسقط رأسه ومربع صباه حيت قال:

"تلمسان جادتك السحاب الروائح وأرست بواديك الرياح اللواقح

وسح على ساحات باب جيادها ملت يصافي تربها و يصفح

نسيت و ما أنسى الوريط ووقفة أنافح فيها روضة و أفاوح

مطلا على ذاك الغدير و قد بدت لإنسان عيني من صفاه صفائح [1]

ثانيا: خصائص المسكن التقليدي في تلمسان

قبل حديث عن خصائص المسكن التقليدي بمدينة تلمسان لا بد من الإشارةإلى ميزة مهمة ألا وهي تموقع هذه المنازل في مدينة تلمسان، وهي تقع في المدينة القديمة وأحياءها الضيقة وأزقتها العتيقة ،كدرب "حلاوة" ودرب"ملالة" ودرب "مسوفة"،درب "سلسلة"،... وغيرهم كثير .

أ. موقع المساكن:

تقع المساكن التقليدية في تلمسان بالدروب الضيقة بعيدة عن ضوضاء المدينة,ولعل اختيار هذه الدروب التي كثيرا ما تكون مغلقة لا تمرر إلى درب آخر، يرجع للحفاظ على الحرمة و الخصوصية للعائلات ويغلب على هذه الدروب الضيق إذ لا نستطيع الدواب في الكثير من الأحيان الولوج إلى الدرب، كما لا تحتوي هذه المساكن على نوافذ مطلة على الخارج

1 محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص 108 .

ب. المدخل:

تتميز المداخل في هده المنازل بميزتين غالبتين ،الأولى: هو المدخل المنكسر، وهو نموذج شبه عام بهذه المنازل، الثانية: هو انخفاض المداخل إذ قد يضطر الداخل إليها إلى الانحناء من أجل الدخول.

ج. الصحن (وسط الدار)

يوجد الصحن أو وسط الدار في أغلبية مساكن مدينة تلمسان، وقد يظهر غنيا من حيث نوعية الزليج أو البلاطات الزخرفية، وعادة ما يتوسطه شجرة في الوسط،وقد تمثل المركز نافورة ماء وقد تبقى هذه الأخيرة حكرا على الطبقة الثرية للمدينة[1] وقد يظهر مستديرا أو مستطيلا، و كبيرا أو صغيرا ولكن دوره يبقى نفسه، وقد سبق الحديث عنه أنفا.

د. الأروقة:

وقد سبق الحديث عنها، وهي موجودة في كل المنازل العتيقة والتقليدية في تلمسان.

هـ. الغرف (أو المساكن):

إذ نسمي الغرب في تلمسان ب "المسكن" وتتميز هذه الأخيرة بنوعها المستطيل إذ عادة ما تكون ضيقة وطويلة وتحتوي المساكن أو الغرف على نوافذ تطل على الصحن،وكان أجدادنا في الماضي يستعملون سريرا مرتفعا للنوم ويسمى" السرير" وهو يستعمل للنوم ليلا ولحفظ فراش الغرفة نهارا وتتميز أسقف هذه الغرف بعلوها الكبير، فهي عادة ما تكون شديدة البرودة شتاء ولطيفة في صيف، وتغطى بما يعرف عندنا بالخشبة وعادة ما يكون السقف هرمي ينتهي بمستطيل في قمة القمة ومغطى بالجبس.

[1]- د.مهتاري فائزة ، المسكن التقليدي في تلمسان ، دراسة أثرية، دورية كان التاريخية ، العدد28 ، يونيو06-15 ، ص 96

و. مرافق المساكن:

لا تكاد تخلو دار قديمة في تلمسان من الصهريج، و هو عبارة عن مستطيل أو مربع يوضع في المطبخ أو الصحن لحفظ الماء وغسل الملابس و الفواكه وتبردها في فصل الصيف،ويصنع عادة من الزليج الأبيض أو الأزرق الشفاف، أو نجد البئر، وتحتوي الكثير من المنازل في تلمسان على الآبار نظرا لغني المدينة بالماء في الماضي، إلا أن كثير من هذه الأخيرة قد جفت أو طمست لما مس المدينة من جفاف في السنوات الأخيرة.

ز. المخازن أو بيوت الذخيرة:

لا يكاد يخلو منزل تلمساني من مخزن أو بيت للعولة أين كانت تحفظ جرار الزيتون والزيت والحبوب ومئونة فصل الشتاء والصيف، وتمتاز المخازن بدفئها شتاء وبرودتها في فصل الصيف لعل من مميزات الهامة لهذه المنازل هو غياب الزخارف فيها وبساطة العناصر المعمارية، وقد يرجع ذلك إلى: لم تكن لسكان مدينة تلمسان في العصر الوسيط منازل فاخرة فقد كانت كلها متشابهة ولم يريدوا الإسراف في الزخرفة فقد كانوا بسطاء يعشقون مساكنا للراحة لا للتباهي. كما كانوا هؤلاء ينتهجون هذه البساطة حتى لا يحس الفقير منهم بالفارق الاجتماعي، وإن ظهرت بعض المنازل بزليج جميل أو نافورة من الرخام إلا أنهم كانوا لا يستعملون إلا مواد بسيطة للبناء كالحجارة والطين[1].

لقد كان المسكن ولا يزال وحدة اجتماعية ونفسية قبل أن يكون وحدة معمارية، وقد واكب هذا العصر المعماري الهام حضارات مختلفة، وإن اختلفت طرزه ومرافقه العامة، إلا أنه يبقى شاهدا على عظمة أجدادنا، والمسكن التقليدي في تلمسان في العصر الوسيط كان له أهمية كبرى،و تموقعها ضمن الدروب الضيقة، كان بغرض الحفاظ على حرمة الحريم وعلى حركة تنقلهم براحة وطمأنينة.

[1]- د.مهتاري فائزة ، المسكن التقليدي في تلمسان، المرجع السابق 96

المبحث الثاني:دراسة العينات من البيوت في تلمسان

وصف النماذج المختارة:

أولا: دار لاغا عبد الحميد بالرحيبة

أ. **موقع الدار**: تقع دار لاغا في حي الرحيبة في درب سيدي الوزان [1]، والتي يذكر أن سكناتها بيت في عهد السلطان يغمراسن في القرن السابع الهجري على النمط الأندلسي، والرحيبة تصغير للرحبة وتعني بجمع الخيل أو الجياد نسبة إلى الحي المجاور له باب الجياد. ويقال الدار في الجهة الشمالية الشرقية مسجد "سيدي الوزان" الذي شيد في القرن الثامن الهجري الصورة (1) تمثل الواجهة الخارجية للدار وهي تطل على ممر صغير يسمى "دريبة" توصلنا باتجاه الجنوب إلى دار "ويسي"، ويظهر باب المدخل الرئيسي "لدار لاغا" والذي بحمل رقم(25) في الحي السكني بالرحيبة [2]، ويبلغ ارتفاعه حوالي 2.45م، أما عرضه فهو 95 سم، وتعلو الباب الرئيسي أسكوفة أفقية، أما الباب فهو مصنوع من الخشب ويظهر من خلال شكله أنه حديث الصنع.

الساحة الإجمالية لدار لاغا بالرحيبة تساوي حوالي 5.269م^2 وهي مستطيلة الشكل (0.95 1م×8.7م).

الصورة رقم (4) تظهر المدخل المنكسر للدار وبلاط، فطول المدخل يساوي 2م وعرضه حوالي 1.35م وارتفاعه 2.45م، أما الانكسار الموصل إلى الفناء فطوله حوالي 3.60 م. والغرض من المدخل المنكسر في العمارة الإسلامية للمحافظة على حرمة البيت [3]كي تتستر النساء على أعين المارة ومن الناس في الأحياء

[1]- انظر الشكل رقم1 ، ملحق الصور،ص 77
[2]-انظر الصورة رقم 3، ملحق الصور ،77
[3]-انظر الصورة رقم 4، ملحق الصور، 77

والدروب، ومن خلال هذا المدخل المنكسر نلاحظ أن التخطيط الداخلي للدار صمم تصميما يساعد على تحقيق الخصوصية لأهل الدار.

أما بلاط أرضية المدخل فيظهر حديث الصنع ومزين بزخرفة نباتية محورة، وجدران المدخل غير مزينة بأي نوع من الزليج أو الجص بل هي مطلية بالإسمنت وملونة في الأسفل باللون الأحمر الآجوري وفي الأعلى باللون الأصفر.

في نهاية المدخل على يمينه يوجد مرحاض مساحته حوالي 1.28م^2(1.60مx0.80م)، وبابه من اللوح نصفه العلوي من الزجاج السميك للإضاءة، وفي أعلاه فتحة مثلثة الشكل صغيرة تطل على الخارج تستعمل للتهوية.

وقبل الدخول إلى فناء الدار نجد باب ذو فلقتين من اللوح، نصفه العلوي مزين بمستطيلات ومربع من الزجاج الملون، وشكل أعلى الباب نصف دائري وهو بدوره مزين بالزجاج على شكل أشعة الشمس ومن ضمن ألوانه الأزرق والأخضر والأصفر والتي تدخل من خلالها أشعة الشمس فتعكس هذه الألوان فتضيء المدخل بألوان جميلة متداخلة تنشرح لها نفس الداخل إلى الدار [1]

يعتبر الفناء عنصر أساس في عمارة المسكن التقليدي الإسلامي فهو الفتحة التي يتنفس منها المسكن بعيدا عن أعين الناس وليس من النوافذ المطلة على الشوارع والدروب مثلما هو الحال في العمارة الحديثة المستوردة من الغرب، فهو يوفر لساكنيه الهواء النقي والدفء المنعش من أشعة الشمس الداخلة من خلاله، وهو مكان منشرح لالتقاء العائلة وسمرها ولإنجاز بعض الأعمال النسوية كغزل الصوف ونسجها والخياطة وغير ذلك من الأعمال التي كانت تهتم يا المرأة قديما.

[1]- انظر الصورة رقم5، ملحق الصور، 77

وفناء دار لاغا [1]هو مستطيل الشكل مساحته حوالي 26.98م^2 (7.10م x 3.80م)، أما أرضية الفناء فبلاطاته مربعة الشكل وعليها زخرفة نباتية ملونة بالأصفر والأخضر والأبيض والأحمر. ويحيط بالفناء خمس (5) غرف متباينة في مساحتها.

وفي الزاوية الشمالية الشرقية للفناء توجد حنفية حائطية وأسفلها صهريج صغير مزين ببلاطات من الخزف[2] طوله 80سم وعرضه 50سم وارتفاعه 60سم، وذكرت لي صاحبة الدار أن في مكان هذا الصهريج كان يوجد بئر سابقا كعادة أغلب المساكن التقليدية الإسلامية، ويظهر بجانبه إناء حديدي لحمل الماء يستعمل لحمل الأيدي أو سقي الأزهار.

في الجهة الشرقية للدار وعند دخولنا إلى الفناء عبر المدخل المنكسر نجد غرفة على اليمين مستطيلة الشكل[3]، مساحتها حوالي8.80م^2 (5.40مx 1.63م).

لها باب خشبي ذو فلقتين ومدخل الباب مزين بعقد حدوي، وتستعمل هذه القاعة لتناول الطعام، يوجد على أحد جدرانها كوّة يمكن أنها قديما كانت توضع فيها وسائل الإضاءة كالقنديل أو الشموع. وبجوار هذه الغرفة على الجهة اليمنى توجد حجرة صغيرة مستطيلة الشكل مساحتها حوالي 4.03م^2 (2.18م 1.85م) وهي تستعمل كمطبخ اليوم.

أمام هاتان الغرفتان يوجد رواق محمول على عمود مربع الشكل وجدارين مجاورين ومزين في أعلاه بعقدين أحدهما كبير والآخر صغير يعلو المدخل المؤدي إلى السلم الموصل إلى السطح، وطول العمود حوالي 3.20م أما طول ضلعه 30سم. ومن منافع الرواق حماية الغرف المحيطة بالفناء من الأمطار.

[1]- انظر الصورة رقم6، ملحق الصور، ص77
[2]- انظر الصورة رقم7، ملحق الصور، ص78
[3]- انظر الصورة رقم8، ملحق الصور، ص78

تظهر رواق في الجهة الغربية للدار يناظر الرواق الموجود في الجهة الشرقية وبنفس هندسته، فهو محمول على عمود مربع الشكل وجدارين مجاورين ومزين في أعلاه بعقدين أحدهما كبير والآخر صغير [1]، وطول العمود حوالي 3.20م أما طول ضلعه 40سم.

والغرفة الغربية مدخلها يعلوه عقد و بابها خشبي ذو فلقتين يتوسط الواجهة المطلة على الفناء، عرضه حوالي 95سم وعلى يسار الباب ويمينه نافذتين متناظرتين تطلان على الفناء للإضاءة والتهوية، وكل واحدة مستطيلة الشكل تقريبا(1.10م x 70 سم)أما مساحة الغرفة حوالي 19.31م^2(8.70م x 2.22م).

والغرفة في حد ذاتها مقسمة إلى ثلاثة فراغات عن طريق عقدين على اليمين أحدهما كبير والآخر صغير [2]، ويرتكزان على عمود مربع الشكل طول ضلعه 30سم وجدارين، ويعلو العقدين زخرفة جصية نباتية، ومربعات خزفية عليها زخارف نباتية وأخرى هندسية، أمامساحة هذا الفراغ فهي حوالي 4.66م^2(2.22مx2.10م).

ويناظر الفراغ الأيمن فراغ أيسر بعقديه وعموده الذي يتوسط الغرفة الصورة رقم(11)[3]،

أما مساحته فهي أقل 3.44م^2(2.22م x 1.55م) وتوجد به خزانة حائطية، يعلو العقد الكبير زخرفة جصية نباتية، ومربعات خزفية عليها زخارف نباتية، أما العقد الصغير فيعلوه و في الحائط وفي أعلاها عقد مفصص وعدد فصوصه خمسة وكأنها ترمز إلى أركان الإسلام الخمسة وفيوسطها مربعة خزفية عليها زخرفة هندسية.

للمساحة الفراغ الأوسط تعتبر الأكبر فهي حوالي 11.21م^2(5.05م x 2.22 م)،وفي وسطه كذلك خزانة حائطية، ولعل هذه الغرفة كانت تستعمل لاستقبال الضيوف لوسع مساحتها وجمالها بالعقود والزخارف.

[1] انظر الصورة رقم9، ملحق الصور، ص78
[2] انظر الصورة رقم10، ملحق الصور، ص78
[3] انظر الصورة رقم11 ، ملحق الصور، ص78

حيث تظهر الغرفة الشمالية للدار والتي يتوسطها باب خشبي ذو فلقتين وعرضه حوالي 95سم ويعلو مدخله عقد يزينه، وفوق الباب يوجد سقيفة زجاجية محمولة على سبائك معدنية [1] لحماية باب الغرفة من دخول الأمطار لأنه لا يوجد في هذه الجهة من الفناء رواق، وفي الجهة اليسرى لهذه الحجرة توجد خزانة حائطية، ولهذه الغرفة نافذة واحدة تطل على الفناء لتوفير التهوية والإضاءة، ويظهر على الجدار الخارجي قناة صرف مياه الأمطار التي تتجمع على سطح الدار.

أما مساحة هذه الغرفة فهي حوالي 9.22م^2 (4.50مx2.05م) والغالب أن هذه الغرفة كانت تستعمل للنوم والاسترخاء.

و تظهر الغرفة الجنوبية للدار والتي يتوسطها باب خشبي ذو فلقتين وعرضه حوالي 95سم ويعلو مدخله عقد يزينه[2]، مساحتها حوالي 11.13م^2(5.30مx2.10م).

وكانت تستعمل هذه الغرفة لاستقبال الضيوف وللنوم.

على يسار الباب نافذة مستطيلة الشكل تقريبا(70x1.10سم) مطلة على الفناء لتدخل الهواء إلى الغرفة وأشعة الشمس الدافئة، أما بلاط أرضيتها فهو يختلف عن بلاط أرضية الفناء بزخرفته الهندسية. ويظهر كذلك على الواجهة الخارجية للغرفة قناة صرف مياه الأمطار التي تتجمع على سطح الدار.

عند نهاية المدخل المنكسر الرئيسي للدار وعلى البار يوجد السلم المؤدي إلى السطح [3]ويعلو مدخل هذا السلم عقد صغير حدوي، عدد درجات هذا السلم (15) درجة وطول كل درجة حوالي 78سم أ ها عرضها 25سم وارتفاعها 22مم وهي مبلطة ببلاط ذو لون أحمر وأخضر.

[1] انظر الصورة رقم 12، ملحق الصور، ص79
[2] انظر الصورة رقم 13، ملحق الصور، ص79
[3] انظر الصورة رقم 14، ملحق الصور، ص79

في بداية الدرجات الثلاثة الموصلة إلى السطح يوجد غرفة صغيرة لها باب خشبي صغير [1]، ويتم الدخول إليها عن طريق عتبة صغيرة، وكانت تستخدم هذه الغرفة لتخزين الحبوب والزيوت وغيرها مما كان يستعمل للمعيشة، وعند مدخل المطبخ يوجد باب حديدي يظهر أنه حديث الصنع.

مساحة سطح الدار حوالي 91.35م^2 (10.15مx9م)، وسطح الغرفة الغربية أعلى ارتفاعا بحوالي 30سم، والفتحة المطلة على الفناء مربعة الشكل تقريبا(4.20مx4.07م)، ويحيط بما جدار ارتفاعه حوالي 1.10م، يحمي أهل الدار من خطر السقوط وخاصة الأطفال الصغار والشيوخ، وعلى واجهة كز ناحية من الجدار المحيط ثلاث فتحات مربعة الثكل تستعمل للزينة والتهوية وأرب السطح مبلطة بمربعات من القرميد الأحمر تحميه من تسرب المياه، لكن يوجد جانبا من السطح قد فد تبليطه[2].

يوجد في الجهة الشرقية للسطح غرفة مستطيلة الشكل مساحتها حوالي 11.76م^2 (4.20مx2.80م)، بابها خشبي ذو فلقتين [3] ، يعلو باب المدخل عقد حدوي أما بلاط أرضيتها فهو مثل بلاط الفناء في زخرفته وألوانه.[4]

وعلى الجهة اليمنى من الغرفة يوجد حجرة صغيرة وارتفاع سقفها أقل من الغرفة المجاورة لها، ولها باب خشبي صغير، ورمما كانت تستخدم للتخزين أو تستعمل كمطبخ، أما اليوم فغرف الطابق العلوي غير مشغلة نهائيا.

[1] انظر الصورة رقم 15، ملحق الصور، ص79
[2] انظر الصورة رقم 16، ملحق الصور، ص80
[3] انظر الصورة رقم 17، ملحق الصور، ص 80
[4] انظر الصورة رقم 18، ملحق الصور، ص80

ارتفاع غرف الطابق الأرضي عموما حوالي 3.10م، أما أسقفها فهي مصنوعة من أخشاب الأشجار غير ملتصقة يبعضها والمنزوعة اللحاء حتى لا تتسوس وموضوعة في الجهة العرضية للغرفة، ومتوسط قطرها 10سم، أما في جهة الطول فتوضع سيقان القصب ثم تغطى بالطين [1]، وبذلك تعمل على توفير الدفء في فصل الشتاء البارد والبرودة في فصل الصيف الحار.

سمك الجدران فهو حوالي 60سم يساعد على ارتكاز الأسقف عليه ويعتبر عازل للبرودة في الشتاء والحرارة في الصيف، وكذلك عازل للصوت.

ثانيا: دار شراك رشيدة بدرب مسوفة

أ. **الموقع**: يقع درب مسوفة في الجهة الشمالية الشرقية لوسط المدينة ويتقاطع مع شارع مرابط محمد [2]، يمكن أن يعود سبب تسمية مسوفة إلى قبيلة مسوفة إحدى قبائل الأمازيغ الملثمين الذين أسلموا في القرن الثالث الهجري واختلطوا بالعرب.

وبدخولنا إلى درب مسوفة أسفل القيصرية والذي يجاور مسجد الشيخ السنوسي الذي تم بناؤه في بداية القرن (9هـ/15م)، وقد درس فيه الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب المعروف بالإمام الموسى والمتوفي في محنة(895هـ/1490م)، وفي الدريبة الأولى على اليمين تقع دار شراك على يسارها[3].

مساحة دار شراك حوالي 93.24م^2 (12.6م×7.4م) و هي مكونة من طابقين (طابق أرضي وطابق أول)، وسطح. باب المدخل الرئيسي للدار حديدي والغالب أنه حديث الصنع [4]، ويعلو المدخل أسكوفة أفقية (بدون عقد)، غرض باب المدخل حوالي 92سم أما ارتفاعه 2.20م.

[1] انظر الصورة رقم19، ملحق الصور، ص80
[2] انظر الشكل رقم 20 ، ملحق الصور، ص80
[3] انظر الصورة رقم21، ملحق الصور،ص80
[4] انظر الصروة رقم 21 ، ملحق الصور،ص80

وتظهر الدروب ضيقة توفر للمساكن المجاورة الظل خاصة في فصل الصيف، ويستعملها اليوم بعض الباعة لبيع سلعهم.

يتم الدخول إلى الدار عن طريق مدخل منكسر، فطول هذا المدخل حوالي 3م وطول انكساره 1.85م، أما عرضه فحوالي 1.30م. على جدران المدخل الرئيسي يوجد عقود تزينية اثنان على يسار المدخل طول قاعدة الأول 1.78م والثاني 1م وواحد على يمين المدخل يناظر الأول وبنفس مقاساته، وفي نهاية المدخل وعلى الجدار المقابل للباب الرئيسي عقد طول قاعدته 1.30م[1]. على جانبي المدخل وفي الجهة المقابلة له توجد دكة وهي عتبة عرضها 29سم وارتفاعها عن الأرض 50سم كانت تستعمل لاستقبال الضيوف خاصة الجيران عند زيارة أهل الدار أو توضع عليها جرات الماء حتى تتعرض للهواء الداخل من الباب الرئيسي، مزينة في الواجهة بالزليج الذي تظهر عليه زخرفة هندسية على شكل أشعة الشمس ملونة بالأصفر والأزرق والأخضر الفاتح والتي تنشرح وتسر لها نفس الداخل برؤية هذه الألوان.

أما جدران المدخل فمكسوة بحوالي 1.20م فوق الدكة بمربعات خزفية مزينة بزخارف هندسية ذات لون أخضر وأصفر وأسود.

وفي وسط العقود التي زيت بما الجدران يوجد فتحات على شكل سليل ومتوازي الأضلاع متصالبان يشكلان مضلعا ثماني الرؤوس، فزيادة على شكلها الهندسي الجميل فهي تستعمل للتهوية وللإضاءة[2].

سقف المدخل المنكسر ليس مستويا بل شكله هرمي غير منتظم مستطيل القمة، ومصنوع من الجبس[3] يظهر للناظر إليه كأنه قبة بيضاء تسمو به وتزيد المكان اتساعا لعلو السقف، وفي وسطها شريط من الزليج بألوانه

[1] انظر الصورة رقم 22 ، ملحق الصور،ص81
[2] انظر الصورة رقم 23 و24 ، ملحق الصور،ص81
[3] انظر الصورة رقم 25 و26 ، ملحق الصور،ص81

الصفراء والزرقاء والخضراء، وكل جدران المدخل ملونة بالأزرق، ويتناسق شكل السقف والعقود والألوان فيبعث في نفس الداخل للدار شعورا بالراحة النفسية والاطمئنان.

ينتهي المدخل المنكسر إلى فناء شكله شبه منحرف قائم تقريا، قاعدته الصغرى 3.50م وقاعدته الكبرى 6م و ارتفاعه 7070م وبذلك تقدر مساحته بحوالي 36.57م^2.

أما بلاطات أرضيته فتظهر مربعة الشكل ومزية بزخارف هندسة ونباتية وتختلف ألوانها بين الأبيض والأخضر الفاتح والبني والرمادي [1] وفي وسط الفناء يوجد فتحة لقناة صرف المياه التي تتجمع فيه، ويحيط بالفناء ثلاث غرق تطل بنوافذها عليه.

في الزاوية الشمالية الشرقية للفناء يوجد بئر فوهته مربعة الشكل(45سم×45سم)،ماؤه غير صالح للشرب لكن يستعمله أهل الدار للتنظيف وغسل الملابس وغيرها من الأغراض، ويغطون فوهته بقطعة خشبية خوفا من سقوط الأطفال فيه، بني على فوهة البئر حائطين صغيرين من الآجر يرتفعان عن سطح الأرض حوالي 50سم يمنعان دخول الأوساخ ومياه الفناء إليه.

وبجوار البئر توجد عتبة ارتفاعها حوالي 60سم عن سطح الأرض كانت توضع عليها الأواني التي يستخرجون بما الماء من البئر، وعلى جدارها توجد كوة في أعلاها عقد ومزينة بمربعات من الزليج مثل تلك الموجودة على جدار المدخل[2].

يوجد في الطابق الأرضي ثلاث غرف مستطيلة الشكل، غرفة في الجهة الشرقية للدار وأخرى في الجهة الغربية والأخرى في الجهة الجنوبية، أما مساحة الغرفة الواحدة تقريا 21.60م^2 (8م×2.70م)، وفي الزاوية اليسرى للجهة الشرقية يوجد مرحاض.

[1] أنظر الصورة رقم 27 ، ملحق الصور، ص 81
[2] أنظر الصورة رقم 28 و 29 ، ملحق الصور، ص 81

باب كل غرفة خشبي مكون من فلقتين وعرضه حوالي 1.07م، ما عدا باب الغرفة الشرقية الذي يظهر أنه استبدل بباب حديدي حديث الصنع [1]، ولكل غرفة نافذتين على يمين ويسار الباب شكلهما مستطيل (1.20م×70م) تطلان على الفناء للإضاءة والتهوية، إلا الغرفة الشرقية التي بها نافذة واحدة على يسار الباب، أما بلاط أرضية الغرف هونفس بلاط الفناء بمقاساته وألوانه.

يحيط بالفناء أروقة محمولة على سبائك حديدية وعلى جدران الغرف، عرض الرواق الموجود في الجهة الشمالية حوالي 1م أما في الجهة الشرقية والغربية والجنوبية فهو حوالي 50سم، ولم تحمل هذه الأروقة في هذه الدار على أعمدة أو دعامات[2].

يوجد على زوايا الجدران قوات صرف الماء المتجمع في سطح الدار ليصل إلى الفناء، ويظهر كذلك تآكل الطبقة المغطية للجدران بفعل الرطوبة وقلة الصيانة.

في نهاية المدخل الريم للدار وعلى يمينه يوجد السلم المؤدي إلى الطابق الأول، عدد درجاته 24 درجة وعرض قائمة كل درجة 18سم وعرض النائمة 31سم أما طولهما 96سم، وهذه الدرجات هي في حالة غير جيدة بسبب الرطوبة وعدم الصيانة.

في واجهة مدخل السلم يوجد ثلاثة عقود متعانقة ترسم لنا صورة جميلة تنقلنا من الطابق الأرضي إلى الطابق العلوي، محمولة على عمودين في الوسط وعلى جدران الغرف[3]

يوجد على الجهة اليمنى للسلم حاجز على شكل محبان حديدية للحماية من الانزلاق ولإسناد الصاعد على السلم.

[1] أنظر الصورة رقم 30 ، ملحق الصور، ص 82
[2] أنظر الصورة رقم 31 ، ملحق الصور، ص 82
[3] أنظر الصورة رقم 32 ، ملحق الصور، ص 82

في الطابق الأول يوجد ثلاث غرف مستطيلة الشكل مساحة الغرفة الواحدة تقريبا 21.60م^2(8م×2.70م)، باب كل غرفة خشبي مكون من فلقتين ومدخله مزين بعمد [1]، و على جانبي كل باب توجد نافذتين مستطيلتي الشكل.

وحول الفتحة المطلة على الفناء يوجد سياج حديدي على شكل مثمن طول أضلاعه (4.25م، 62سم، 2.45م، 62سم، 4.25م، 62سم، 2.45م، 62سم)، وارتفاعه 90سم والسياج على شكل قضبان حديدية مزينة بأشكال هندسية. وأمام الغرف رواق عرضه في الجهات الثلاثة حوالي 70سم أما في الجهة الرابعة وهي جهة السلم الموصل إلى السطح فعرضه حوالي 1.70م فهو لا يتعدى 50سم. وأرضية بلاط الغرف والرواق هو نفس أرضية الفناء بمقاساته وألوانه.

يتوسط جهة السلم المؤدي إلى السطح عقدان محمولان على ثلاثة أعمدة مزينة بقطع من الزليج وينتهي العمود الأوسط بماج مرع الشكل [2] وطوله حوالي 2 م ، ويزين العقدان من الجهة العلوية مربعات من الزليج عليها زخرفة هندسية على شكل قرص الشمس تنبعث منه أشعته بألوان تنشرح لها النفس تختلف من الأزرق إلى الأصفر إلى الأخضر.

أما بالنسبة السلم المؤدي إلى السطح ودرجاته في حالة جيدة مقارنة بالسلم المؤدي إلى الطابق الأول [3]، وبلاط هذا السلم هو عبارة عن بلاطات مربعة الشكل من القرميد الأحمر. أما عدد درجاته فهي 24 درجة وعرض قائمة كل درجة 18سم وعرض النائمة 31سم أما طولهما 96سم.

في الجهة اليمنى للسلم يوجد حاجز مشكل من قضبان حديدية مزينة في وسطها، الغرض منه تأمين الصاعد إلى السطح ومساعدته في التنقل.

[1] أنظر الصورة رقم 33 و 34 ، ملحق الصور، ص 82
[2] أنظر الصورة رقم 35 ، ملحق الصور، ص 82
[3] أنظر الصورة رقم 36 و 37 ، ملحق الصور، ص 83

السلم المؤدي إلى السطح مغطى في محايته بغرفة صغيرة(2م1.90xم) مسقفة بسقف مائل من القرميد ولها باب صغير عرضه(76سم) ويظهر على يمين الباب نافذة صغيرة قد سدت وأكيد أنها كانت تساعد مدخل الباب في إنارة السلم وتهويته، هذه الغرفة تمنع تسرب المياه إلى الطابق الأول و الأرضي، مساحة السطح 66.50م^2 (8.58م×7.75م)ويحيط بفتحة الفناء سياج حديدي يشبه الموجود في الطابق الأول وهو على شكل مثمن طول أضلاعه(4.25م، 62سم، 2.45م، 62سم، 4.25م، 62سم، 2.45م، 62سم)، وارتفاعه 90 سم والسياج على شكل قضبان حديدية.

والسطح محفوظ عن الخيران بحائط صغير لا يتجاوز ارتفاعه 1.26م، أما في الجهة الغربية فقد زادوا فيه جزءا حديثا فأصبح ارتفاعه 3.30م ليوفر الخصوصية لأهل الدار عند صعودهم للسطح للراحة أو مزاولة أعمالهم المنزلية، أما بلاط أرضيته فهو عبارة عن بلاطات مربعة الشكل من القرميد الأحمر[1].

في الجهة الجنوبية للسطح يوجد غرفتان متجاورتان، واحدة مساحتها 7.28م^2 (2.75م×2.65م) ولا يوجد لها باب، أما الغرفة الثانية فهي أصغر فمساحتها 5.5م^2 (2.75م×2م)، لها باب عرضه 82سم هي تستعمل لتخزين حاجيات أهل البيت، و سقف الغرفتين من القرميد هو مائل إلى جهة سطح الدار.

في الزاوية اليسرى للغرفة الكبيرة يوجد مكان لطهي الطعام والخبز وهو مزود في أعلاه بفتحة مغطاة ببناء هرمي يساعد على خروج الدخان والبخار من تلك الفتحة[2].

[1] أنظر الصورة رقم 38 ، ملحق الصور، ص 83
[2] أنظر الصورة رقم 39 و 40 ، ملحق الصور، ص 83

ثالثا: دار بن عمر محبوبي بالعباد

يقع العباد في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة تلمسان [1]،ويحمل في أحضانه ضريح الولي الصالح سيدي شعيب بن أحمد بن جعفر بن شيب أبو مدين (727هـ/757هـ)[2]، والذي عندما أحس بقرب أجله رأى غبر بعيد عن المدينة على منحدر مرتفع البساتين المتناثرة بها قبور ومناسك فسأل كيف يسمى هذا المكان الذي يدعو إلى الراحة، قالوا: إنه "العبد" إقامة الورعين المتقين، فقال: "لا بأس بالنوم بهذا المكان" فاستجيب لأمنيته.

مرورا بمسجد سيدي أبي مدين شعيب الذي بناه المرينيون نصل إلى شارع سيدي بوبكر الضيق ذو البنايات البسيطة كباقي دروب المدينة العتيقة بتلمسان ، تتوسط دار بنعمر محبوبي هذا الحي وتحمل رقم(15)، يظهر على واجهتها الخارجية والتي طولها 6.90م بابرئيسي، على يمينه باب مغلق بالحجارة ارتفاعه 1.82م وعرضه 87م وكذلك على يساره باب مغلق بالحجارة ارتفاعه 1.55م وعرضه 87م، يمكن أن الغرفتين كانتا تستعملان للخدم أو للحيوانات، أسكوفة كل باب أفقية وهي مصنوعة من الخشب، وتظهر فتحة صغيرة فوق الباب الرئيسي مربعة الشكل[3] طول ضلعها 30 سم.

الدار مكونة من طابقين (طابق أرضي وطابق أول وسطح) وضعية بنائها رديئة ويظهر ذلك من خلال تصدع جدرانها وتآكل مواد بنائها بسبب نقص الصيانة وعدم الترميم، غير موصولة اليوم بالماء الصالح للشرب والكهرباء، لكن توجد قنوات صرف المياه فيها. مساحة الدار الإجمالية حوالي 83.95م^2(12.15م6.91xم).

[1] أنظر الصورة رقم 41 في ملحق الصور، ص 84

[2] البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، عبد الله محمد بن أحمد الملقب بأن مريم الشريف، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1974، ص 115

[3] أنظر الصورة رقم 42 و 43 ، ملحق الصور، ص 84

باب المدخل الرئيسي ارتفاعه 2.3م أما عرضه 90 سم [1]، يعتبر المدخل في هذا المسكن غير منكسر طوله 2.45م وهو منخفض حيث ارتفاعه 2.10م، مزين في وسطه بعقد حدوي مدعم بخشبتين في أعلاه يشكلان أسكوفة له، سقف المدخل مكون من قطع خشبية و يوضع عليها عموديا القصب ثم يوضع عليها طبقة من الطين، أما بلاط أرضية المدخل فهي مربعات من القرميد الأحمر، على يسار الداخل وعند السهم المبين في الصورة[2] يوجد مرحاض صغير. في نهاية المدخل توجد عتبة ارتفاعها 10 سم توصلنا إلى فناء على شكل (L)مساحتها الإجمالية 27.7م^2.

[1] أنظر الصورة رقم 44 ، ملحق الصور، ص 84
[2] أنظر الصورة رقم 45 ، ملحق الصور، ص 84

تظهر لنا الغرفة الغربية المستطيلة الشكل مساحتها: 15.87م^2(6.90مX2.30م)، بابها خشبي مكون من فلقتين عرضه 1.10م، أما مدخل الباب فمزين بعقد [1]، وتطل هذه الغرفة على الفناء بنافذة مربعة الشكل، وفي الجهة اليمنى لهذه الغرفة توجد مسطبة طولها 2.30م وعرضها 1.90م وارتفاعها 90سم، يصعد إليها بسلم من أربع (4) درجات، وربما كانت تستعمل هذه المسطبة كسرير للنوم، وعلى حائطها توجد كوة ومكان لوضع الملابس.

كما تظهر لنا الغرفة الجنوبية في الدار المستطيلة الشكل مساحتها: 10.14م^2 (4.61م×2.20م) بابها خشبي عرضه 55 سم و مدخل الباب مزين هو كذلك بعقد[2].

و بالنسبة للغرفة الشرقية المستطيلة الشكل والتي مساحتها حوالى 6.87م^2(5.50م×1.25م)، وهي تستعمل اليوم كمطبخ وبابها يقابل الغرفة الجنوبية[3] وعرضه 65سم ولها نافذة صغيرة تطل على الفناء، ما بين الغرفة الجنوبية والمطبخ ذكروا لي أهل الدار انه كان يوجد بئر لكنه قد ردم اليوم، ويوجد رواق صغير محمول على أخشاب وجدران الغرفتين. مادة بناء الدار تظهر من خلال الجدران المتآكلة أنها مكونة من الحجارة والآجر المستطيل المملوء والملاط من الطين.

بخصوص السلم المؤدي الطابق الأول، وهو يوجد على يمين المدخل الرئيسي، وجواره يوجد قبو ينزل إليه بسلم من مجموعة من الدرجات[4].

[1] أنظر الصورة رقم 46 ، ملحق الصور، ص 85
[2] أنظر الصورة رقم 47 ، ملحق الصور، ص85
[3] أنظر الصورة رقم 48 ، ملحق الصور، ص85
[4] أنظر الصورة رقم 49 ، ملحق الصور، ص 85

بسبب التصدعات الكثيرة للبناء في الطابق الأول لم أستطع أخذ القياسات للغرف والسطح، لكن ما يظهر من الطابق الأرضي أنه يوجد ثلاث غرف: غرفة في الجهة الشمالية [1] فوق المدخل الرئيسي،غرفة في الجهة الجنوبية[2] لها باب بدون عقد ونافذة مستطيلة الشكل، غرفة في الجهة الغربية [3] تشبه غرفة الطابق الأرضي بم دخل ونافذتها، أما في الجهة الشرقية [4]فيوجد رواق بدون غرفة.

الفاء محاط بأربعة أروقة عرضها حوالي 75سم، الرواق في الجهة الغربية طوله 7.5م وهو محمول على جدران الغرف وعلى عمود اسطواني الشكل، قاعدته مربعة الشكل ارتفاعها 15مم، أما الأروقة الأخرى فمحمولة على الجدران وعلى قطع خشبي.

تحليل و مقارنة للنماذج المختارة: خصائص السكن التقليدي بمدينة تلمسان

حاولت في بحثي هذا أن أقف على المسكن التقليدي في مدينة تلمسان خاصة في العصر الوسيط، فاخترت ثلاثة مساكن من مواقع مختلفة: موقع الرحيبة، درب مسوفة، حي العباد وأغلب سكنات هذه الأحياء تعود إلى العهد الوسيط، فوجدتها تتشابه كثيرا مع المسكن في المغرب الإسلامي أو المشرق الإسلامي، فالمساكن بمختلف أشكالها تمتاز بطابع التربيع والتكبب. فالأماكن المدروسة أهم ما يميزها:

أ) **واجهات المساكن**: فواجهاتها تقع في الدروب الضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى التي تكثر فيها الحركة والتجارة والمرافق العامة، ولا توجد بها زخارف أو نوافذ إلا باب المدخل الرئيسي أو فتحات صغيرة عالية.

[1] أنظر الصورة رقم 53 ، ملحق الصور، ص86
[2] انظر الصورة رقم 50، ملحق الصور، ص 86
[3] انظر الصورة رقم 51، ملحق الصور، ص 86
[4] انظر الصورة رقم 52 ، ملحق الصور، ص 86

ب) **المدخل**: في أغلب المساكن التلمسانية التقليدية المدخل منكسر وفي النماذج المدروسة لم نجد إلا حالة دار "بن عمر محبوبي بالعباد" التي لم يوجد بها المدخل المنكسر ولعل الدافع إلى المدخل المنكسر كان الحفاظ على الخصوصية وعدم كشف العورات للمارين.

ج) **الفناء**: وهو العنصر الرئيس في العمارة الإسلامية فهو الجزء المكشوف في وسط الدار وتحيط به الغرف ويكون غالبا مربعا أو مستطيلا، فهو عنصر للتهوية والإضاءة والاتصال وهو مركز الدار تدور حوله مع النشاطات المنزلية، وقد لاحظت ذلك في مع السكنات المدروسة.

د) **الأروقة**: بين الفناء (الصحن) وبقية المرافق الأخرى توجد أروقة تقوم بدور الملطف للحرارة في فصل الصيف والحماية من الأمطار في فصل الشتاء من جهة ومن جهة أخرى بدور الاتصال فيما بين المرافق، بالإضافة إلى إضفاء طابع الجمال على الدار.

ه) **الغرف**: فتمتاز الغرف المدروسة باسطالتها وبساطتها، وتتركب من باب في وسطها ومكون من فلقتين غالبا كبيرتين على جانبيه ما عدا في "دار بن عمر محبوبي بالعباد" فنلاحظ في كل غرفة نافذة واحدة، وقد وجدت زخارف جصية جميلة بغرف دار لاغا بالرحيبة وهو ما لم نلحظه في السكنات الأخرى.

و) **مرافق المساكن**: ما يميز المساكن المدروسة وجود مرافق ذات الصلة الوثيقة بالحياة المعيشية، دون اللجوء إليها خارج البيت كالمطبخ والبئر، ففي دار شراك بدرب مسوفة وجدنا البئر وبه الماء لكنه غير صالح للشرب لأنه غير معالج، أما في دار لاغا بالرحيبة و بن عمر محبوبي بالعباد فذكر لنا سكان هذه الديار أماكن وجود هذه الآبار قديما، والتي اندثرت اليوم.

ز) **أماكن النظافة**: فوجدت في المساكن المدروسة فراغات صغيرة على الجانب الأيمن أو الأيسر للمدخل الرئيسي تستعمل كمراحيض.

ح) **المخازن**: ففي دار بن عمر محبوبي لاحظنا القبو الذي يستعمل للتخزين ولأغراض أخرى كالقيلولة في فصل الصيف لبرودته، أما في دار " لاغا بالرحمة " فلاحظنا أن المخزن وجد في نهاية السلم المؤدي إلى السطح، أما في دار شراك فوجدت غرفة في السطح استعملت كمخزن، وكانت تستعمل من قبل كغرفة للراحة في فصل الصيف وكانوا يسمونها العلية .

وهذه المقارنة البسيطة نستنتج أن الدافع في تصميم المسكن التقليدي في العصر الوسيط كان الاهتمام بالجانب الفني والجمالي للمسكن بما لاحظنا ٥ من زخارف وعقود وقطع خزفية وخاصة في دار " لاغا بالرحمة " ودار شراك بدرب مسوفة " وراعى كذلك الجانب الاجتماعي لساكنيه بخصوصيته وتصميم فراغاته.

ط) **مواد البناء** : ما لاحظته أن مادة بناء هذه المساكن من الحجارة والطير ثم طليت الجدران بالإسمنت بعد ذلك، ومعدل سمك الجدران 60سم، وتعتبر الجدران السميكة كعازل للبرد والحر على اختلاف الفصول.

أما سقف الغرف في دار لاغا بالرحيبة ودار بن عمر محبوبي بالعباد فهو من أخشاب موضوعة على الجدران وفوقها سيقان القصب المتراصة مع بعضها البعض وفوقها مادة الطين لتوفير البرودة في فصل الصيف، ما عدا دار شراك بدرب مسوفة فقد وضعت بدل الأخشاب سبائك حديدية.

المبحث الثالث: تحليل الزخرفة للبيوت

يعتبر موضوع زخرفة البيوت من الموضوعات الهامة بشكل خاص، بالإضافة إلى تلك التي ظهرت في العمائر الإسلامية الأخرى المختلفة سواء المساجد أو الحمامات يلقي هذا البحث الضوء على هذ ه الزخارف.ولتحقيق ذلك لابد من التعرف على الوحدات الأساسية التي انبثقت منها هذه الزخارف

أولا: تعريف الزخرفة

الزخرفة هي علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط، وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية(نبا تية،أدمية، حيوانية)تحولت إلى أشكال تجريدية،وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه وإبداعه حتى وضعت لها القواعد والأصول[1].

أ. الزخرفة لغة واصطلاحا:

تعرف الزخرفة بأنها كمال الشيء وحسنه،كما وردت في معجم لسان العرب فإنها تعني لغة،زينة الشيء باستعمال الأشكال الهندسية والنباتية ودون إدخال صور الكائنات الحية عليها،أما معناها اصطلاحا إضفاء الجماليات على الأشياء ولفظ الفنون الزخرفية يطلق على كل ما يزين العمائر القائمة أو يجمل التحف المنقولة من خزف وأقمشة، من خشب ومن عاج وزجاج ومعادن وجلود وورق.

الزخرفة العربية الإسلامية هي "فن إنساني تشكيلي شأنها في ذلك شأن فن الرسم،التصوير،النحت والعمارة"[2].

وزخرفة في العمارة كمفهوم، ترتبط مع عملية التزيين التي تحدث للشكل المعماري،وهي عملية إضافة مفردات معنية إلى التكوين الأصلي، لتحصيل على المظهر المبدع الذي يصل إلينا ويتلقاه الناظر.

ثانيا: العناصر الزخرفية والنقوش:

هي أحد العناصر المكملة في العمارة وهي كثيرة الأشكال تركزت الزخارف في بيوت فوق شمعات النوافذ والأبواب، وهي على شكل أقراص الفتوت أو محاطة بكرانيش مكعبة وغيرها من الأشكال، وقد توجد كحفر على الخشب أو رسم على البلاط الأرضي أو نقوش على الحجر والجص وفي تشكيلات بعض الأدوات الحديدية،

[1]- أنظر، خالد محمد،عزب:رحلة الزخرفة من الكهوف إلى المحاكاة

[2]- آل سعيد،شاكر حسن، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، 1977، ص 39

وهناك عدة أنواع منها ما تم على الجدران من الداخل و الخارج أو على الأسقف الداخلية

أو بتشكيلات البلاط والرسومات عليها بل وتعدت ذلك إلى الزجاج والحديد المستخدم في البيوت وكذلك في الأثاث، ويمكن تلخيص أهم الأنواع كمايلي:

1) **النقش على الحجر**: مثلا النقش على بطون العقود أو أعلى الأعتاب والعقود أو على الشرفات المقرنصة. كما يظهر في الشكل، والتي تظهر الزخارف في البيوت من كل النقش على الجص أو القصارة: هي من القصارة المتينة من الكلس المخلوط بالكتان وتكون على صواني وسط الغرف من الداخل كما يظهر في الشكل من بيت اغا عبد الحميد وبيت شراك رشيدة الرسم والحفر على الخشب وخاصة الأسقف الخشبية للمقصورات حيث يظهر سقف من بيت لأغا عبد الحميد.

2) **الزخرفة الهندسية**: وتعتمد بشكل أساسي على تكرار الوحدة وقد استخدمت في البيوت في مواقع وأشكال محددة وقد استخدمت الزخرفة في البيوت في مواقع محددة الأشكال.

3) **الصحن**:وهو شكل دائري محفور في الحجر بشكل كروي ضحل،وقد استخدم فوق أعتاب المداخل أووسط تقاطع العقد القبوي للأيونات ويعتقد بأنه كان يغطي بصحن من القشاني الملون بالأبيض والأزرق.

4) **الزخرفية النجمية** : استخدمت النجمة الثمانية العربية في الكثير من المواقع خاصة في زخرفة أعلى الفتحات وظهرت بعدة تشكيلات مع خطوط منطلقة من المركز،كما استخدمت النجمة السداسية.وغالبا ما كانت النجمة تقع ضمن إطار دائري وأحيانا مربع. كما هو موضح في الصورة رقم5 و 19

5) **أشكال المربع والمثلث** :تظهر الأشكال المربعة كالإطارات الزخرفية حول النقوش أو العقود كما في زخرفة القصماط أعلى صنج العقد والمحيطة بالعقد، أما المسننات أو المثلثة أو تشكيلات "الكيزان المثلثية" فقليلة نسبيا وتكثر هذه التشكيلات الزخرفيةفي البلاط الملون.كم هو موضح في الصورة رقم 12 لدار الاغا.

6) **الشكل الدائري** :وهو الغالب في الزخرفة ويوجد كنقش على الجص أو القصارة لتزيين أعلى الأقبية المتقاطعة، ومنه المسمى بزخرفة "أقراص الفتوت"، وهده الزخرفة موجودة كل من البيوت الثلاثة

7) **الزخرفة النباتية:**

وتعتمد التماثلية بشكل أساسي، وقد ظهرت على عدة أشكال منها سعف النخيل،وهي على شكل خطين ملتفين يتم تكرارها بشكل دائري مكونة طبقا نجميا وقد استخدمت في زخرفة جصية لأحد الأقبية في بيت الاغا أو على شكل الوروود كما في الزخارف الحجرية وقد تأتي على شكل عروق محورة كما في أعلى النوافذ أو كرسومات على البلاط الملون وكذلك الأسقف الملونة انظر الصورة رقم 2 ،6و22 .

الخـاتـمـة

إن الإنسان منذ أن وجد على ظهر هذه البسيطة وهو يجتهد في إيجاد مأوى له يقيه من المؤثرات الخارجية، ومن القوى المعادية له، يكون فيه آمنا مستقرا، فهداه تفكيره إلى تكييف مسكن مع ما يناسب معتقداته الدينية وتقاليده الاجتماعية وظروفه البيئية وذوقه الفني والجمالي..

لذلك يعتبر المسكن التقليدي ضمن التراث الحضاري المعماري والذي يعتبر مبعث فخر للأمة والاعتزاز لها،ودليلا على عراقتها وأصالتها، فاستعمال الفراغ داخل المسكن يثبت مقدار التشابه الكبير في أوجه استغلال الحيز بشكليه المعماري والعمراني في مختلف أقطار العالم الإسلامي سواء في مشرقه أو مغربه، فهذا الاستعمال الفريد ترجم متطلبات الساكن المسلم النفسية والاجتماعية والاقتصادية والجمالية.

و النماذج المختارة للدراسة كانت محاولة للوقوف على المسكن التقليدي الإسلامي في مدينة تلمسان، فنمط المنزل يخضع إلى المستوى الاجتماعي للأسرة التلمسانية، ويتحكم في درجة أناقته وحسن بنائه. فالنماذج الثلاثة لا تكتسي أي مظهر جمالي من الخارج وليس لها نوافذ مفتوحة على الشارع ما عدا فتحات صغيرة فوق باب المدخل الرئيسي مثل دار "لاغا بالرحيبة" ودار "عمر محبوبي"، أما داخل الدار فقد تشابهت المساكن في عناصرها المعمارية تقريبا، حيث يهتم براحة ساكنة من الجانب المادي والنفسي، ويوفر له الخصوصية التي ينشدها، وروعي في تصميمه معالجات الإضاءة و الصوت و الحرارة وكذلك اهتم بالروابط الاسرية داخل البيت ، وأضفت عليه عقود مداخلة و أبوابه ،وفي مجال **فن** الزخرفة من حيث زخارف بلاطته و جدرانه جمالا و بهاء.

التوصيات:

على ضوء ما توصلت إليه الدراسة، أوصي بمايلي:

1. يجب الحفاظ على المباني وذلك من خلال عملية ترميم من طرف الهيئات مختصين.
2. تقييم المباني الأثرية للحصول على إحصائية مناسبة تمثل المباني ذات الأهمية،وتأهيلها وجعلها رمزا حضريا ومعماريا.

3. إبراز الجانب الجمالي والفني الذي كان موجود في عصرهم، وتشجيع مزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بأسرار جمال التراث المعماري.

الملاحق

ملحق الاشكال

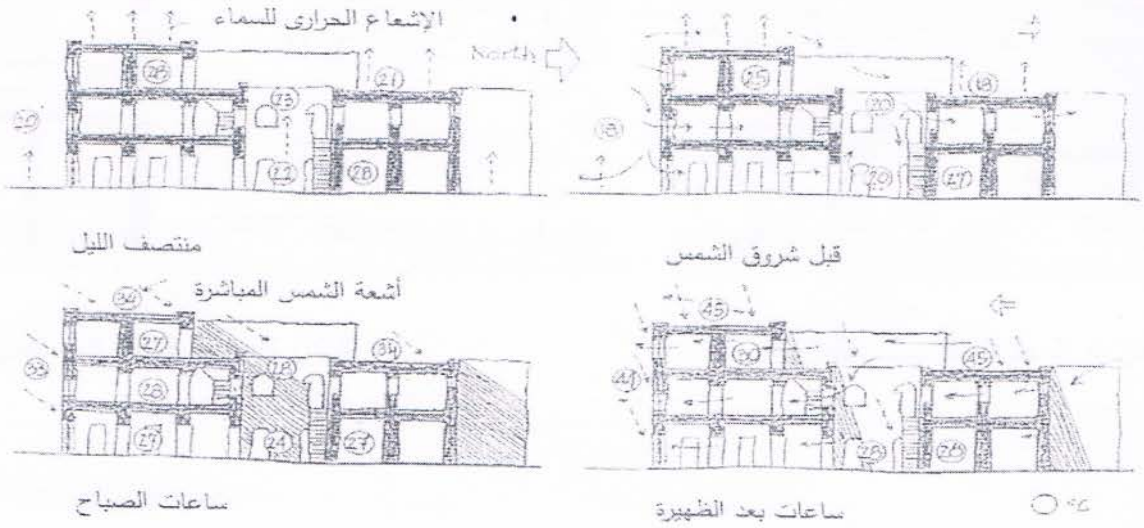

الشكل 1 : الأداء الحرارى للفناء الوسيطى فى المشكن التقليدي (المصدر:راجيت)

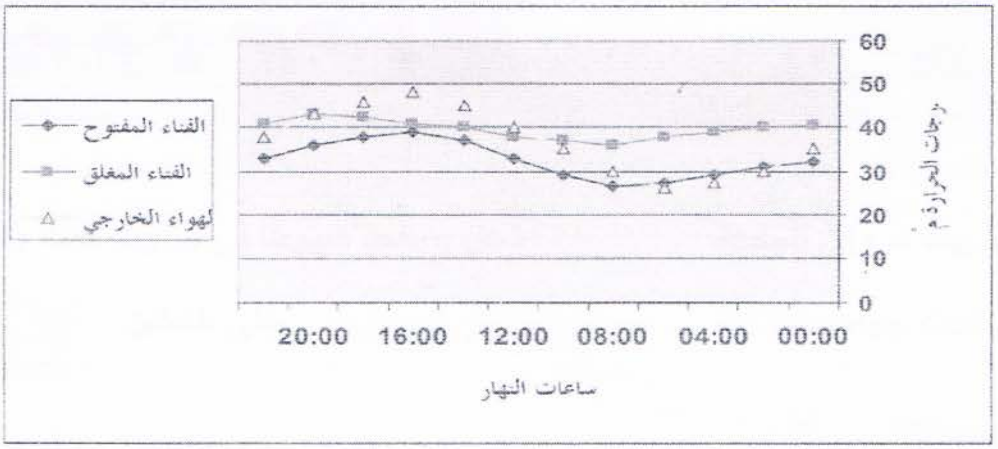

شكل 2 : مخطط درجات الحرارة للفناء الوسطي في مسكن تقليدي

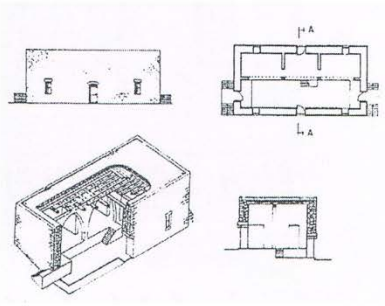

الشكل 4 نمط البت المستطيل

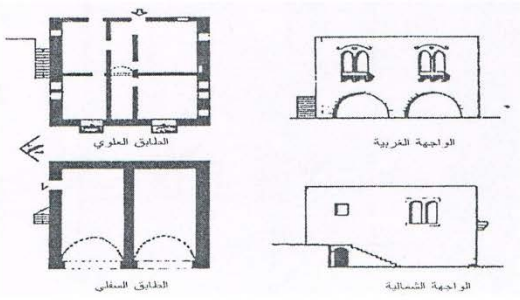

شكل 5 نمط البيت المستطيل من طابقين

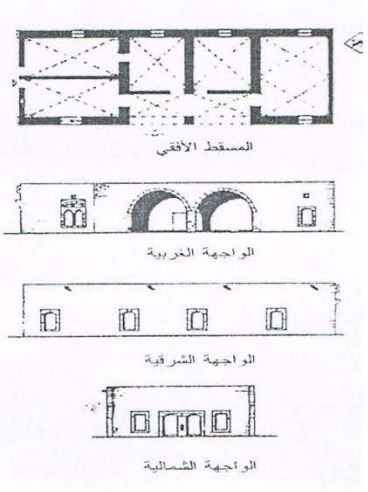

شكل 5 :نمط بيت الرواق المحاط بغرف من ثلاث جهات

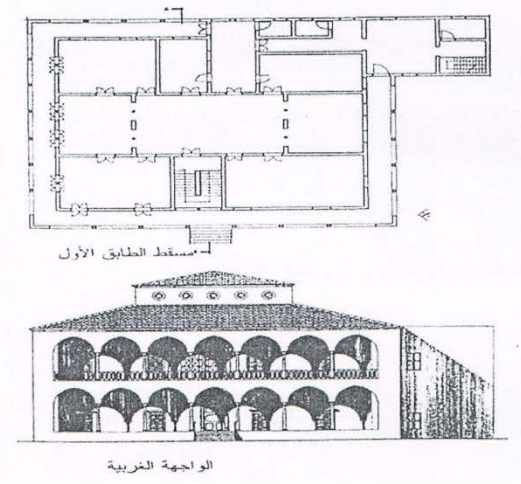

شكل 6: أحد البيوت في بيروت حيث وجد الرواق على طابقين

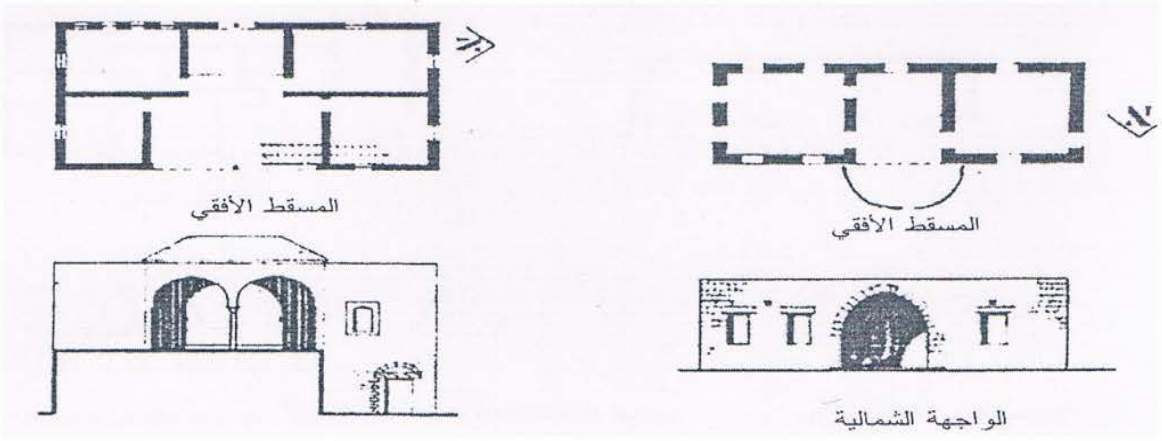

شكل 7: أنماط من السكن دي الايوان(أ. بيت أسعد النجار ، ب . بيت أليس فرانسي)

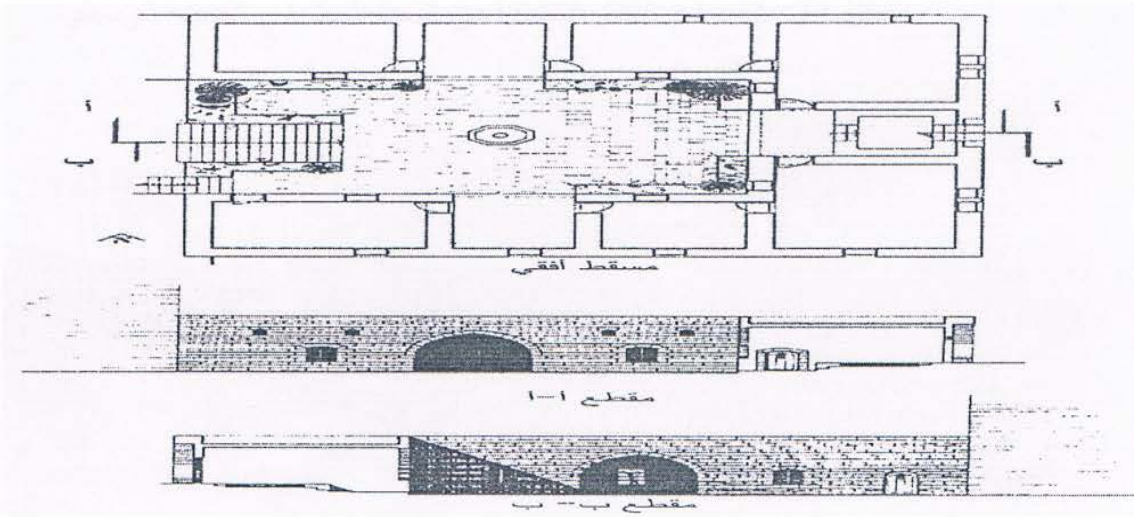

شكل 08 : تطور استخدام الإيوان و ارتباطه بالفناء مفتوح

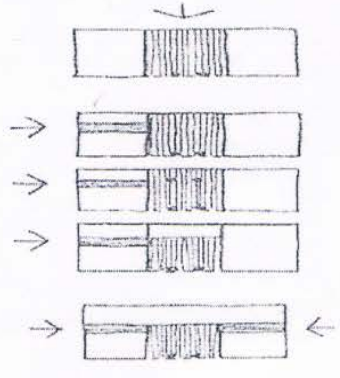

شكل (9): أنواع المساكن ذات الصالة الوسطية حسب طريقة الدخول.
المصدر: (Ragette.1974)

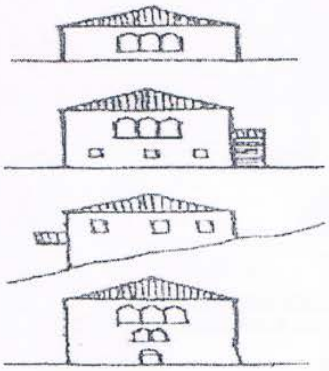

شكل (10): أنواع المساكن ذات الصالة الوسطية حسب عدد الطوابق.
المصدر: (Ragette.1974)

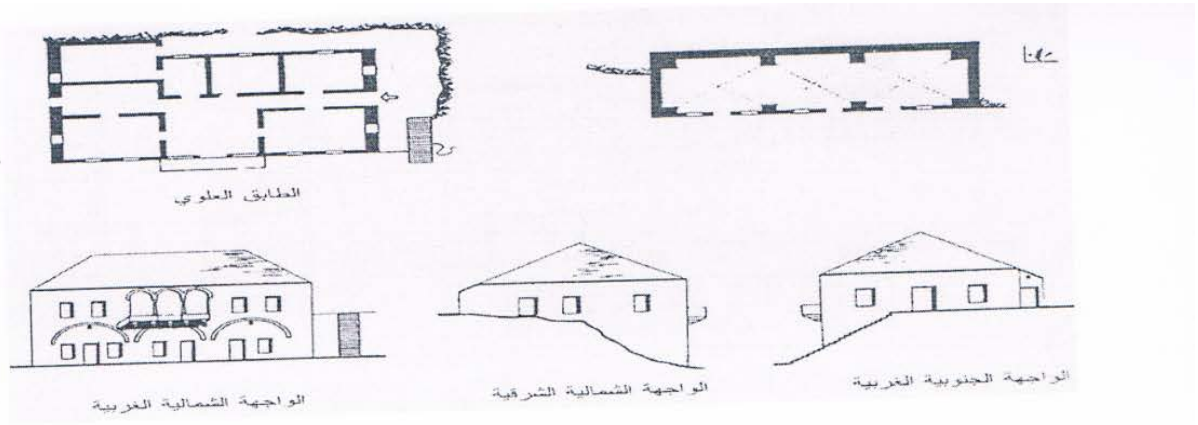

شكل 11 : النموذج الأكثر انتشارا من النمط البيت ذي الصالة الوسطية

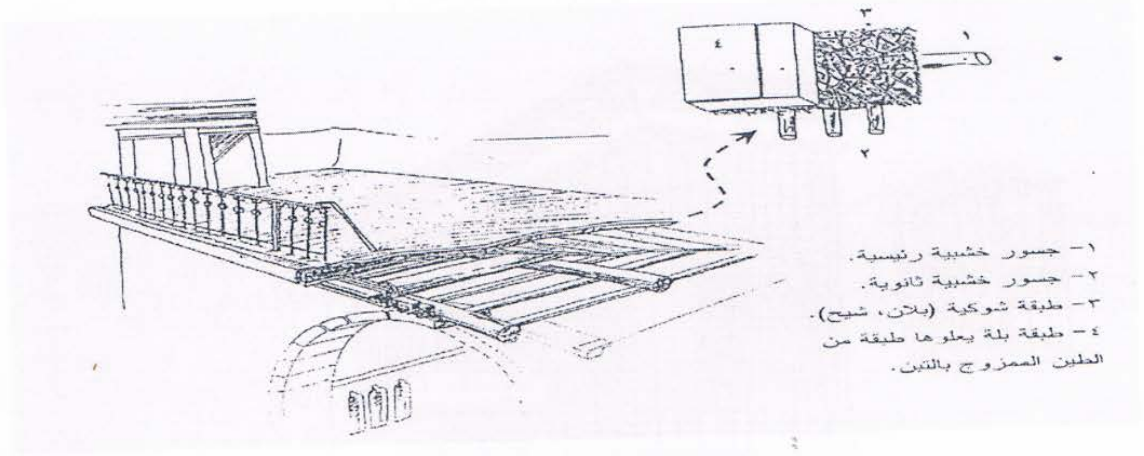

شكل 12 النظام الانشائي للأسقف في السكن التقليدي السوري

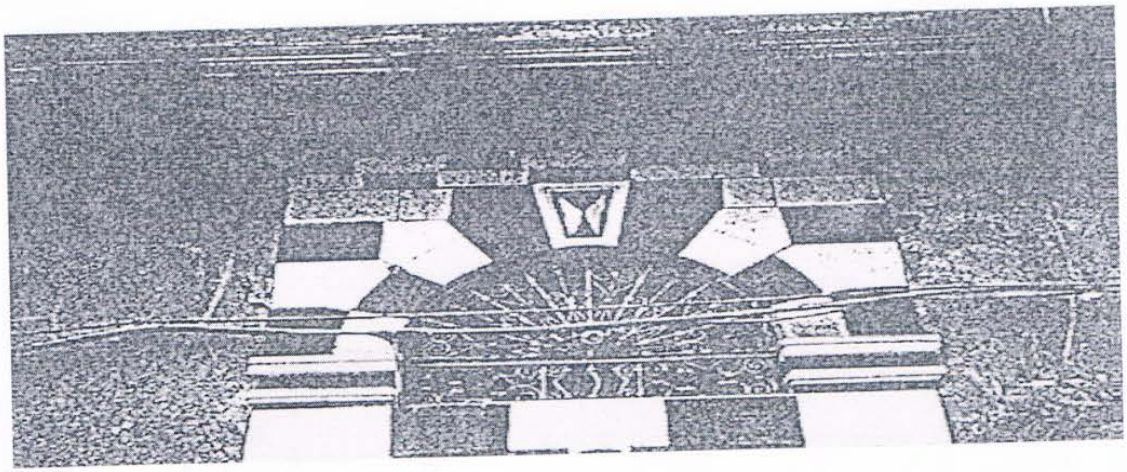

شكل 13 الحجر الأبلق الذي اشتهرت باستخدامه البيوت السورية التقليدية

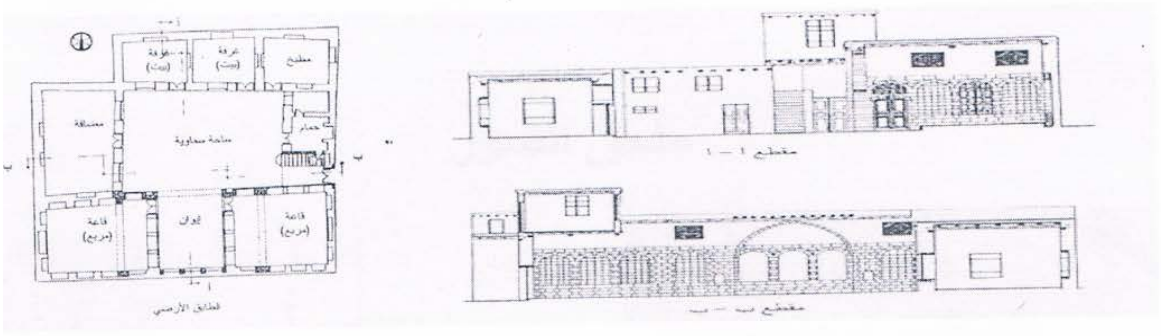

شكل 14 ابيت السوري التقليدي بعناصره الساحة السماوية و الإيوان

المصدر : (1994 دوغان)

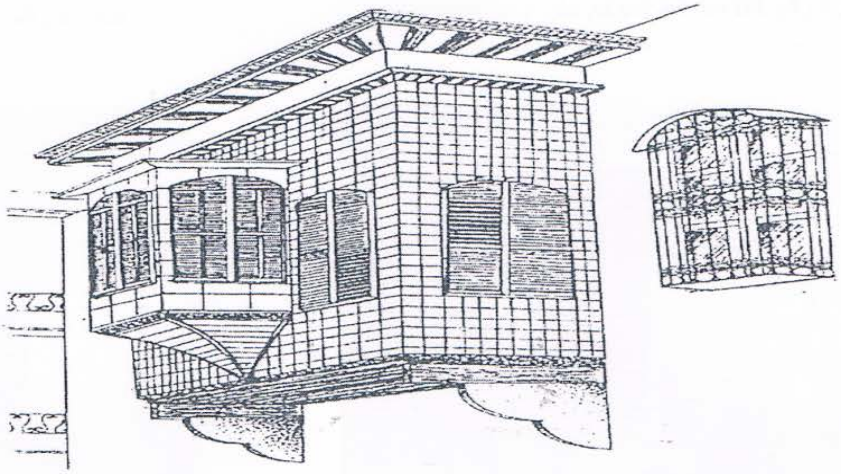

شكل 15 : المشربية أحد عناصر المستخدمة للوصل بين الداخل و الخارج من خلال الامتداد لغرف البيت العلوية (المصدر . 1993 توما)

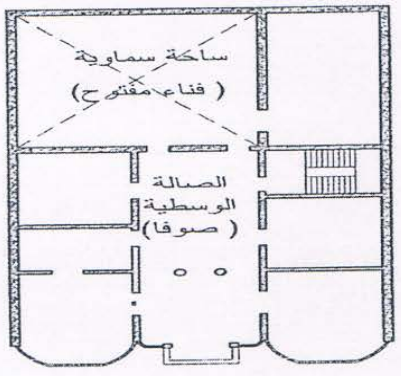

شكل 16 : بيت المرحلة الثانية ذو الحيز المركزي صوفا (المصدر 1994 . دوغان)

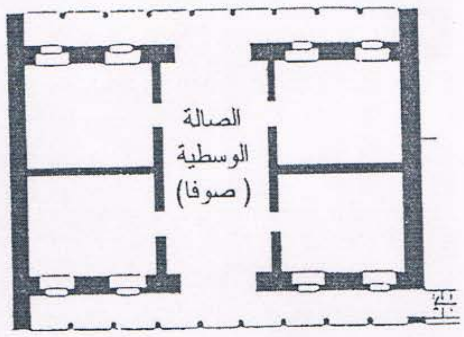

شكل 17 : احد النماذج الصالة الوسطية في في سوريا (المصدر 1996 . fuchs)

ملحق الصور

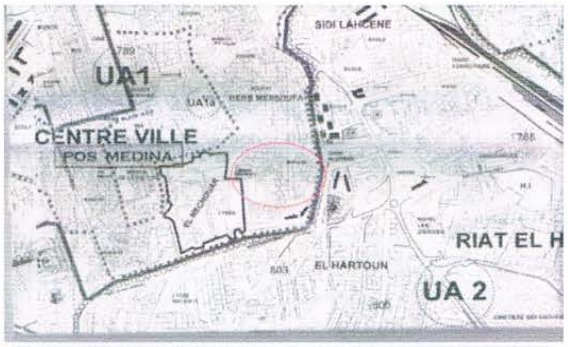

صورة رقم 01 مخطط لموقع دار لاغا بالرحيبة

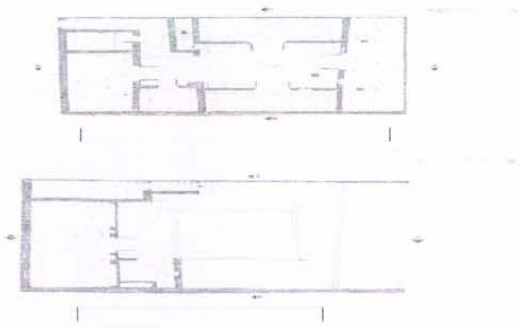

صورة رقم 2 مخطط طابق الارضي لدار أغا

صورة رقم 03 الواجهة الخارجية و الباب الرئيسي للدار

صورة رقم 04 المدخل المنكسر للدار و بلاط أرضيته

صورة رقم 06 فناء الدار و بلاط أرضيته صورة من الأعلى

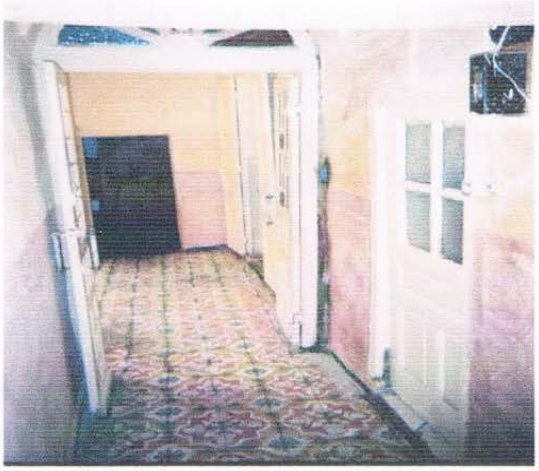

صورة رقم 05 الباب الثاني للمدخل المؤدي الى فناء الدار

صورة رقم 07 حنفية حائطية و صهريج في الزاوية اليمنى ب الجهة الشمالية للفناء

صورة رقم 08 الرواق و الغرف الطابق الأرضي من الجهة الشرقية للدار

صورة رقم 09 رواق و غرفة الطابق الأرضي من الجهة

صورة رقم 10 عقود و زخارف بالغرفة الغربية – الجهة اليمنى -

صورة رقم 11 عقود و زخارف بالغرفة الغربية للدار للجهة اليسرى

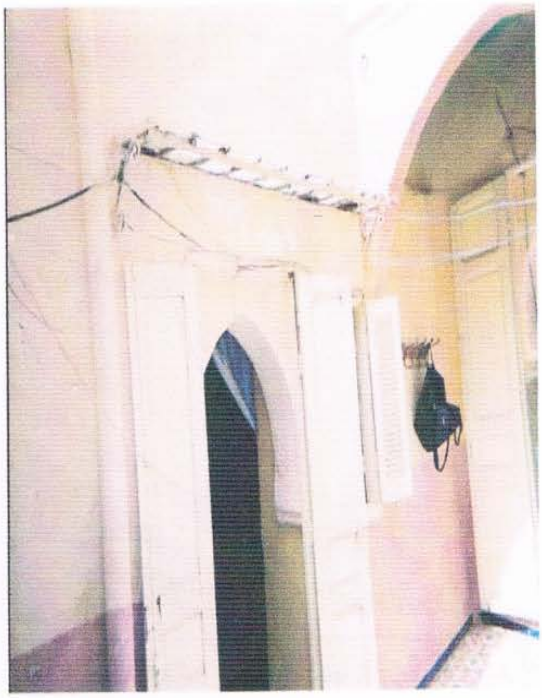

صورة رقم 12 غرفة بالطابق الأرضي في الجهة الجنوبية للدار

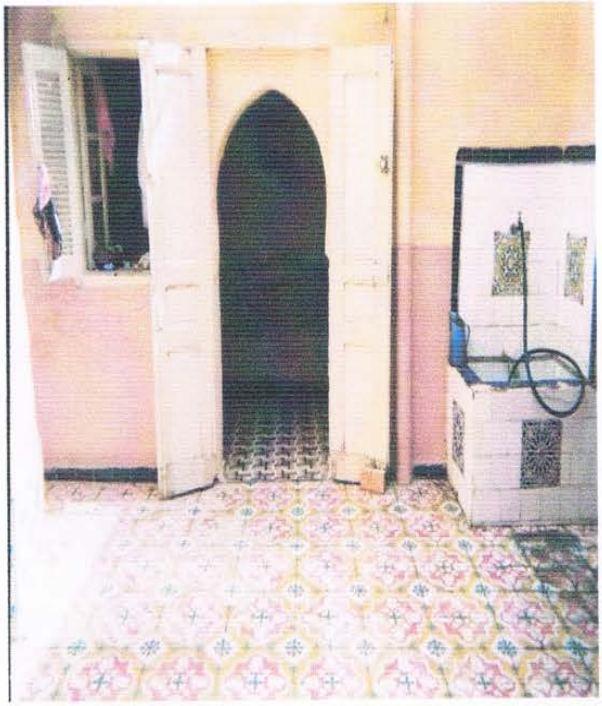

صورة رقم 13 غرفة بطابق أرضي في الجهة الشمالية لدار

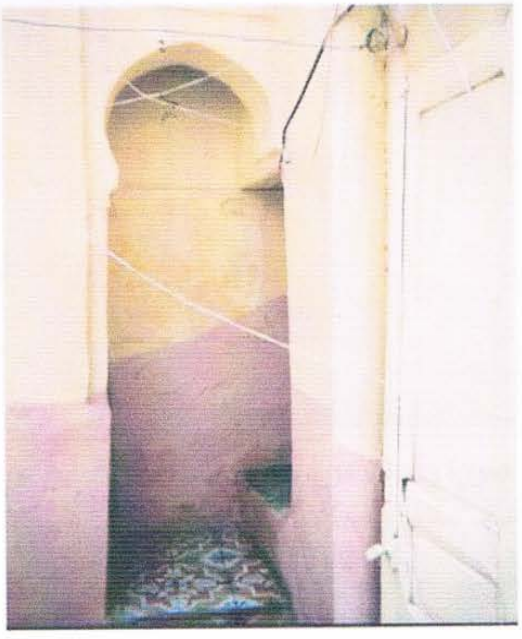

صورة رقم 14 السلم المؤدي الى سطح الدار

صورة رقم 15 الباب المؤدي الى السطح ويقابله مخزن

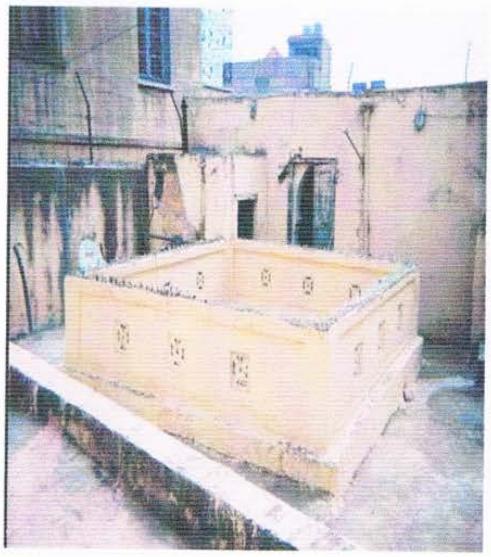

صورة رقم 16 لمضر لسطح الطابق العلوي و غرفه

صورة رقم 17 و 18 غرف الطابق العلوي في الجهة الشرقية و باب الغرفة الطابق العلوي و بلاط أرضيتها

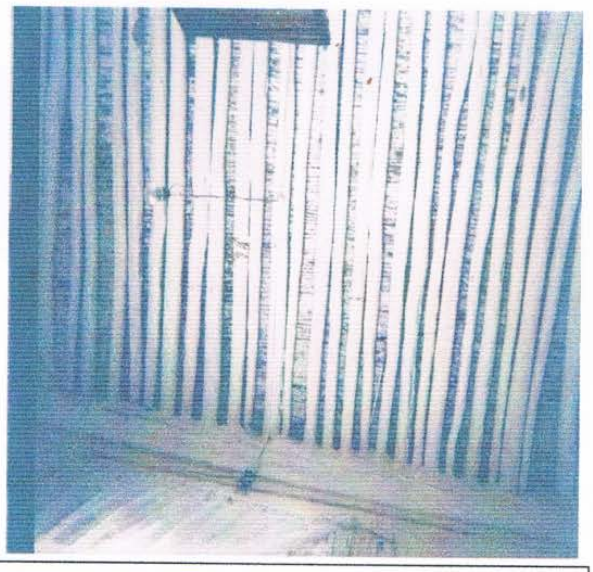

صورة رقم 19 مواد صنع سقف غرف الطابق الأرضي

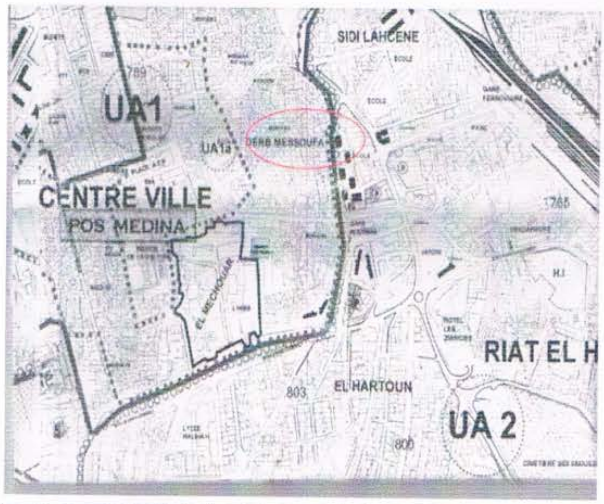

صورة رقم 20 مخطط لدار شراك بدرب مسوفة

صورة رقم 21 تقاطع درب مسوفة مع دريبة دار الشراك

صورة رقم 22 المدخل المنكسر للدار

صورة رقم 23و 24 فتحات التحوية على الجدران

صورة رقم 25 و 26 سقف المدخل المركزي

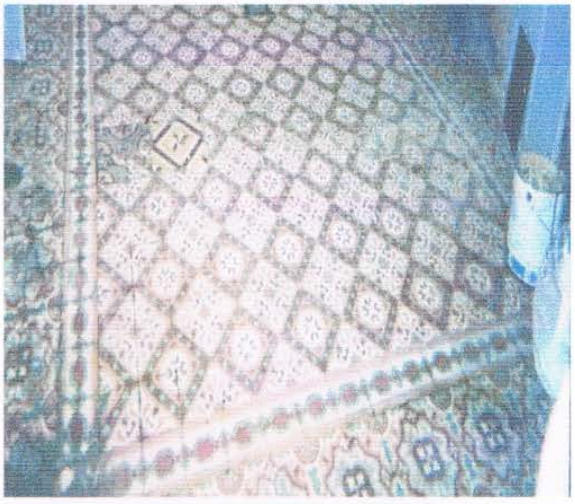

صورة رقم 27 فناء دار شراك و بلاط أرضيته

صورة 28 مكان بئر دار شراك

صورة 29 كيفية بناء البئر

صورة رقم 30 غرف الطابق الأرصي

صورة رقم 31 أروقق المحيطة بالفناء في الطابق الارضي

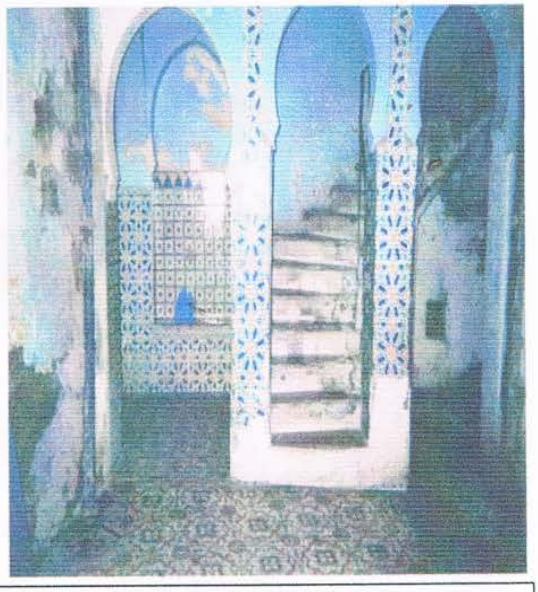

صورة رقم 32 السلم المؤدي إلى الطابق الأول

صورة 33 غرف الطابق الاول

صورة رقم 35 السلم المؤدي إلى السطح

صورة 34 غرف الطابق الاول

صورة رقم 36 السلم المؤدي إلى السطح

صورة رقم 38 المدخل المؤدي إلى السطح

صورة رقم 37 درجات السلم المؤدي إلى السطح

صورة رقم 39 الجهة الجنوبية للسطح

صورة رقم 40 موقد في الغرفة الجنوبية للسطح

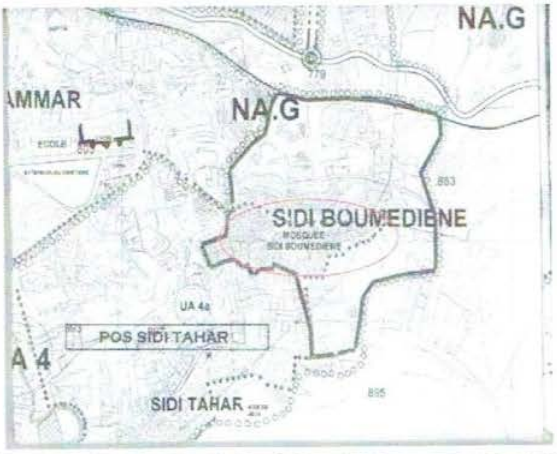

صورة رقم 41 مخطط لموقع دار بنعمر محبوبي بحي سيدي بوبكر بالعباد

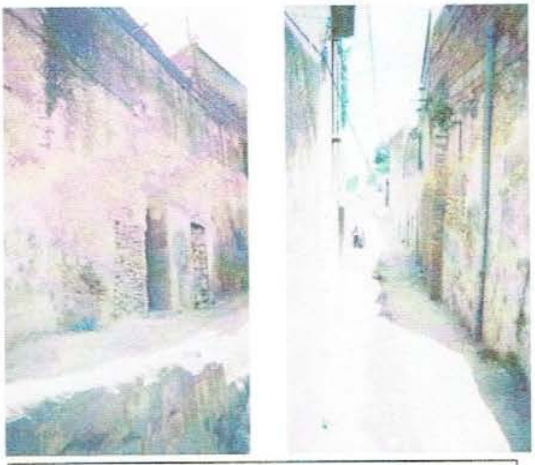

صورة رقم 42 شارع سيدي بوبكر بالعباد

صورة رقم 43 الواجهة الخارجية لدار

صورة رقم 44 باب المدخل الرئيسي لدار محبوبي

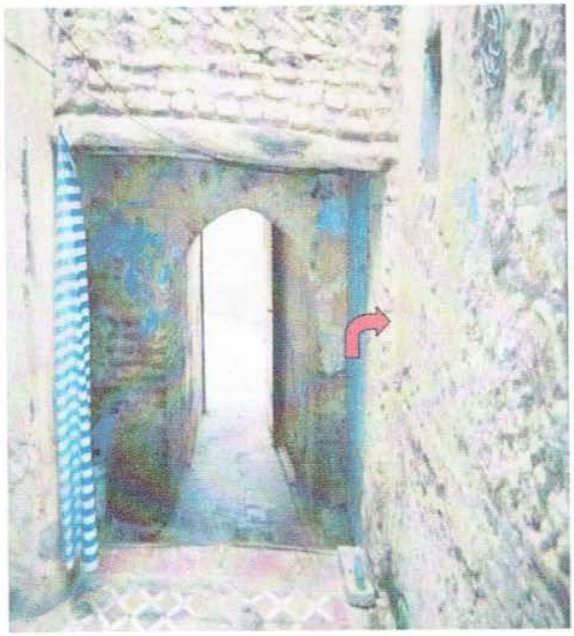

صورة رقم 45 المدخل المستقيم لالدار و العقد الذي يزينه

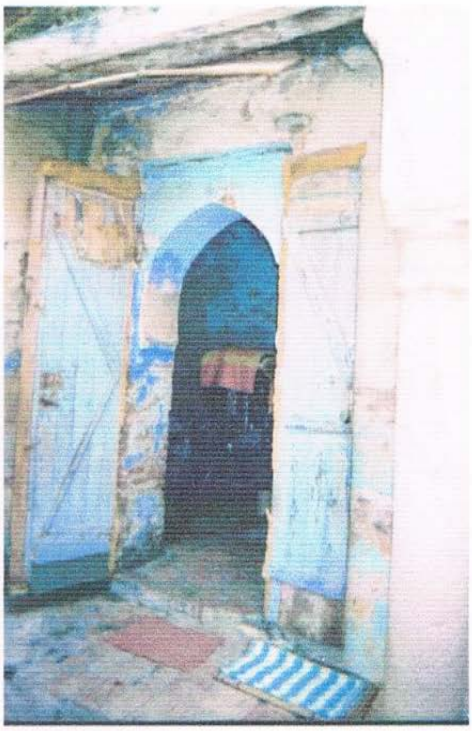

صورة رقم 46 الغرفة الغربية

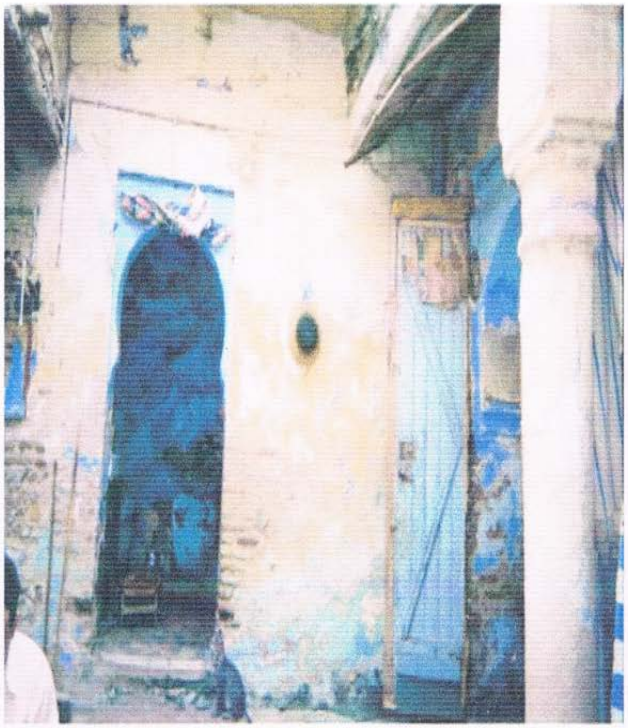

صورة رقم 47 الغرفة الجنوبية

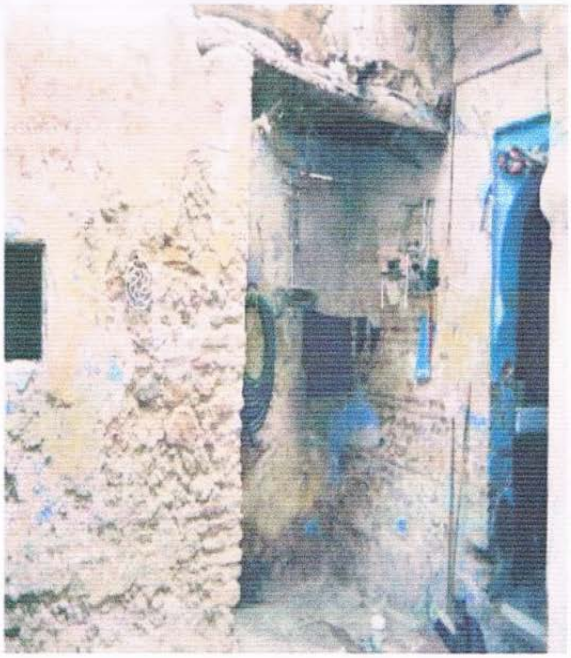

صورة رقم 48 الغرفة الشرقية

صورة رقم 49 السلم المؤدي إلى الطابق الأول

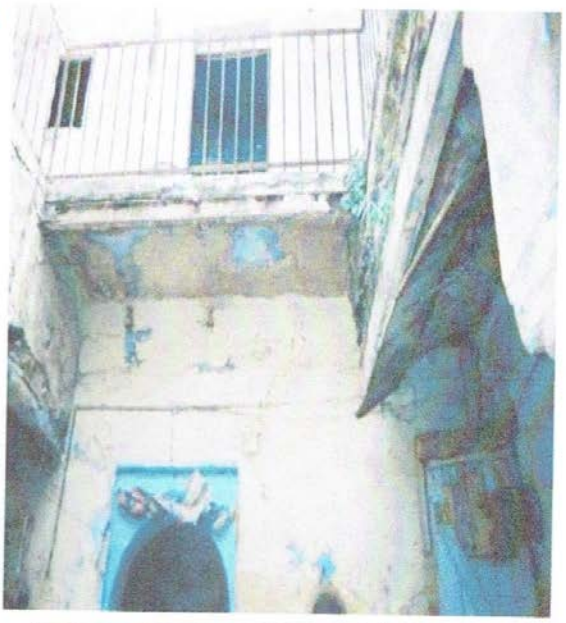

الصورة رقم 50 الجهة الجنوبية بالطابق الأول

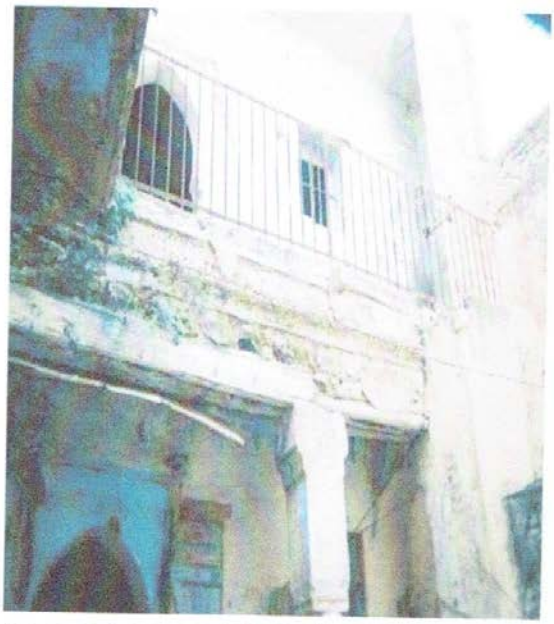

الصورة رقم 51 الجهة الغربية بالطابق الأول

صورة رقم 52 الجهة الشرقية بالطابق الأول

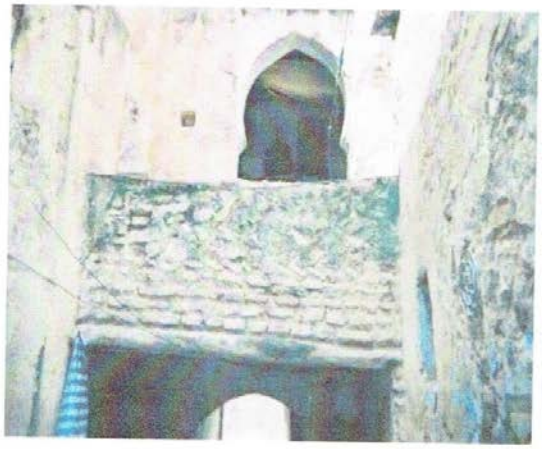

صورة رقم 53 الجهة الشمالية بالطابق الأول

قائمة المصادر والمراجع

أولا المراجع باللغة العربية:

أ) الكتب:

1. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982
2. إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
3. آل سعيد،شاكر حسن، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، 1977
4. عبد الله محمد بن أحمد الملقب بأن مريم الشريف، البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1974
5. حمزة المعموري، الفناء الداخلي في العمارة الإسلامية، مجلة العربي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد 503، أكتوبر 2000
6. روبير أوزيل، فن تخطيط المدن، ترجمة: بهيج شعبان، دار المنشورات عويدات، لبنان
7. محمد بن رمضان شاوش ،بلقة السوسان في التعريف لحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995
8. محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998، ط1
9. محمد عبد الستار عثمان، عمارة السدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية ، دار الوفاء لذنيا الطباعة و النشر و التوزيع، الاسكندرية، 1999

10. مها صباح سلمان الزبيدي , مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي، 2001

11. يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج 1، تحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، مكتبة الوطنية الجزائر، 1498هـ

ب) الرسائل و الاطروحات الجامعية:

1) توما ناريمان، التراث الهندسة و العمراني لحي العزيزية بحلب، رسالة ماجستير، جامعة حلب،سوريا،1993.

2) داود محمود احمد، تحليل الطرز المعمارية للمباني سكنية مدينة نابلس، رسالة ماجستير، فلسطين.

3) دوغان، البناء بمواد محلية لتحقيق و تطوير السكن المحلي، دراسة تحليلية تطبيقية على مثال إقليم دمشق،رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا، 1999.

4) عمارين، إيعاب هاني، المحافظة على النسيج العمراني التاريخي في الحي المسيحي مدينة الكرك القديمة، رسالة ماجستير، الجمعة الاردنية، عمان، الأردن، 1993 .

ي) المجلات:

1. علاء الدين لوح، الملامح المشتركة للتراث العمراني العربي الاسلامي، ملخصات الابحاث:مؤتمر الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الاسلامي في المدن، إسطنبول، تركيا، أبريل، 1985 .

ك) المواقع الانترنيت:

2. عمرسليم،على حاشية فقه العمران http://drftsman.wordpress.com/2014/05/25/elomran

ثانيا المراجع باللغة الفرنسية:

1. Georges Marcais, Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occident musulman, tome 1, imprimerie du Gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1957
2. Mollenhauer, Historical Residential Houses In As –Salt: Remarks On Their Shape and Function. Annual of Department of Antiquities of Jordan. (1997).
3. Moore, Fuller (1993), Environmental control systems, international edition, McGraw-Hill, Inc, New York, NY, USA
4. Ragette, friedrich (1974). Architecture in Lebanon: The Lebanese House during the 18th and 19th Centuries. Beirut, Lebanon: American University of Beirut.
5. Yves Korbendau, l'architecture sacrée de l'islam, ACR édition internationale Courbevoie (paris

الفهرس

التشكرات

الإهداء

مقدمة. ..... أ

الفصل الأول: العمران التقليدي

المبحث الأول: مفهوم العمارة التقليدية في الفكر المعماري. 9-5

أولا: العمارة التقليدية. 6

ثانيا: الفكر التصميمي للمسكن التقليدي. 7

المبحث الثاني: عناصر ومميزات المسكن التقليدي..... 20-9

أولا: عناصر البيت..... 9

ثانيا: العناصر الإنشائية الحاصلة..... 15

ثالثا: عناصر التغطية والتمويه والإضاءة..... 17

رابعا: عناصر الاتصال والحركة..... 19

المبحث الثالث: نماذج من العمارة السكنية التقليدية..... 38-20

أولا: بيوت لبنان التقليدية..... 20

ثانيا: بيوت سوريا التقليدية..... 26

ثالثا: بيوت الأردن التقليدية..... 32

الفصل الثاني: مكونات البيت التلمساني

المبحث الأول: المسكن التقليدي في مدينة تلمسان..... 46-40

أولا: الإطار الجغرافي..... 40

ثانيا: خصائص المسكن التقليدي في تلمسان..... 44

المبحث الثاني: دراسة العينات من البيوت في تلمسان..... 64-47

أولا: دار لاغا عبد الحميد بالرحيبة..... 47

ثانيا: درا شراك رشيدة بدرب مسوفة..... 53

ثالثا: دار بن عمر محبوبي بالعباد 58

تحليل ومقارنة للنماذج المختارة: خصائص السكن التقليدي بمدينة تلمسان..... 62

المبحث الثالث: تحليل الزخرفة 67-64

أولا: تعرف الزخرفة 65

ثانيا: العناصر الزخرفية و النقوش 65

خاتمة..... 69
الملاحق..... 86-71
قائمة المصادر والمراجع..... 87
الفهرس..... 91